يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ

أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ

كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ۝ الكاف فى محل الرفع على انه خبر مبتداء محذوف اى هذه الحال كحال

اخراجك والمعنى ان حالهم فى كراهة ماحكم فى الانفال مثل حالهم فى كراهة خروجك من بيتك

للحرب ويجوز ان تكون فى محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل المقدر فى قولك الانفال لله و الرسول

اى الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك

مع كراهتهم فعلى هذا يكون الوقف من قوله قل الانفال الى قوله بالحق وعلى الاول جاز الوقف

على قوله والرسول وقوله مومنين ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره

ومسكنه بالحق اى اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذى لامحيد عنه وهو الجهاد وان

فريقا من المومنين لكارهون فى موضع الحال كراهتهم يجادلونك فى الحق فيما دعوتهم اليه

وهو تلقى النفير وهو جيش قريش لايثارهم عليه تلقى العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول

الله صلى الله عليه وآله بانهم ينصرون وجدالهم انهم قالوا ما خرجنا الا للعير وذلك عير قريش

اقبلت من الشام معها اربعون راكبا فيهم ابو سفيان وعمرو بن العاص فاخبر جبرئيل رسول

الله صلى الله عليه وآله فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقى العير فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم

فنادى ابوجهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم واموالكم ان

اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وخرج ابوجهل بجميع اهل مكة وهم النفير وفى المثل السائر لا

فى العير ولا فى النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع الى مكة فقال لا والله حتى

ننحر الجزور ونشرب الخمر ببدر فتتسامع العرب بان محمد لم يصب العير وانا اغضضناه فمضى

بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله

وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى صلى الله عليه وآله اصحابه وقال

ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة فالعير احب اليكم ام النفير فقالوا بل العير احب الينا

من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر

وهذا ابوجهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام رجل من اصحابه

وقالوا ثم قام المقداد بن عمرو وقال والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس

لخضنا معك ولا نقول لك ما قالت بنوا اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا

انا ههنا قاعدون ولكنا نقول امض لما امرك ربك فانا معك مقاتلون ما دامت منا عين

بكلماته ويقطع دابر الكافرين

ليحق الحق صح

قوله فى

اى اخرجك فى حال صح

النفر الناس كلهم وما دون العشرة كالنفير جمع انفار والمفزه والنفارة والنفوره بضمهن الحكم والفره والنفير القوم ينفرون معك ويتنفرون فى القتال او هم جماعة يتقدمون فى الامر ١٢

بالناس صح

الجمهور

[illegible]

تطوف فقام سعد بن معاذ قال يا رسول الله امض لما اردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت

بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك

فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله وقال سيروا على بركة الله

وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقوله كانما

يساقون الى الموت تشبيه حالهم بحال من يعتل الى القتل وهو ناظر الى اسباب الموت لا يشك

فيها واذ منصوب باضمار اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين وغير ذات الشوكة

العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة الحدة مستعارة من واحد الشوك

اى تتمنون ان يكون لكم العير ولا تريدون الطائفة الاخرى التى هى ذات الشدة و

ويريد الله ان يحق الحق اى يثبته بان يعز الاسلام ويعلى كلمته ويهلك وجوه قريش على

ايديكم بكلماته بآياته المنزلة في محاربتهم ويقطع دابر الكافرين باستيصالهم وقتلهم واسرهم

وطرحهم فى قليب بدر والدابر الاخر من دبر اذا ادبر والمعنى انكم تريدون الفايدة العاجلة

والله يريد ما يرجع الى علو امر الدين ونصرة الحق ولذلك اختار لكم الطائفة ذات

الشوكة وغلب كثرتهم بقلتكم واذلهم واعزكم وقوله ليحق الحق تعلق بمحذوف تقديره

ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ۵ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم

بالف من الملئكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر

الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم

من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم

ويثبت به الاقدام اذ يوحى ربك الى الملئكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا ساُلقى

فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك

بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب

ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ۵ اذ تستغيثون بدل من اذ يعدكم وقيل

انه متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله

لما نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة ونيف استقبل القبلة ومد يديه

يدعو اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما

زال كذلك حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاستجاب لكم فاغاثكم واستجاب دعوتكم واجاب

انى ممدكم واصله بانى ممدكم فحذف الجار وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك

ردف اذا اتبعه واردفته اياه اذا اتبعه ويقال ردفته واتبعته اذا جئت بعده فعلى الاول يكون معنى مردفين بكسر الدال متبعين بعضهم بعضا او متبعين انفسهم المؤمنين وعلى الثانى يكون معناه متبعين بعضهم لبعض او متبعين للمؤمنين يحفظونهم ومن قرئ بفتح الدال فمعناه متبعين او متبعين وما جعله الله اى وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشرى اى بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبنى اسرائيل والمعنى انكم استغثتم ربكم وتضرعتم فكان الامداد بالملئكة بشارة لكم بالنصرة وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله اى وما النصر بالملئكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله ينصر من يشاء قال العدد امركز اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما جعله الله وقرئ اذ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له منه صفة لامنة اى امنة حاصلة لكم من الله والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله لازالة الرعب من قلوبكم وينزل عليكم قرئ بالتشديد والتخفيف من السماء ماء اى مطرا ورجز الشيطان اى وسوسته اليهم وذلك ان المشركين قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون فى كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وناموا فاحتلم اكثرهم فتمثل لهم ابليس فقال لهم يا اصحاب محمد انكم تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على جنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ما غلبكم هؤلاء على الماء وها هم الآن يمشون اليكم فيقتلونكم ويسوقون بقيتكم الى مكة فحزنوا لذلك فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادى واغتسلوا وتوضئوا واتخذوا الحياض على عدوة الوادى وتلبد الرمل الذى كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت الاقدام عليه وزالت وسوسة الشيطان والضمير فى به للماء او للربط لان الجراة تثبت الاقدام فى مواطن الحرب اذ يوحى يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب انى معكم لعينكم على التثبت فثبتوهم وقوله سالقى الى قوله فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا لقوله انى معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب فى قلوب الكفار ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يظهروا ما تيقن به المؤمنون انهم امدوا بهم فاضربوا فوق الاعناق التى هى المذابح وقيل اراد الرؤس والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والاطراف من اليدين والرجلين ويجوز ان يكون من قوله سالقى الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين امنوا تلقينا للملئكة ما يثبتونهم به اى قولوا لهم قولى سالقى ذلك اشارة الى ما وقع بهم من القتل والعقاب العاجل اى ذلك العقاب وقع بهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق

العدو بالضم والكسر المكان المرتفع جمع عدا وعدوات ق

بيثبت صح

لان كلى المتعادين في شق خلاف شق صاحبه والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لخطاب
كل واحد وفي ذلكم للكفرة على طريق الالتفات وذلك مبتدأ وبانهم خبره وذلكم في محل الرفع
ايضا اي ذلكم العقاب والعقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون في محل النصب على تقدير
عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في الوجهين
او نصب على ان الواو بمعنى مع اي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الاجل الذي لكم في الاخرة
فوضع الظاهر موضع الضمير ۝ يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى
فئة فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين
منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ۝ الزحف الجيش الذي يرى لكثرته كانه يزحف
اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى
اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا عن ان تساووهم في العدد
او تدانوهم فيكون زحفا حالا من الذين كفروا ويجوز ان يكون حالا من الفريقين اي اذا
لقيتموهم متزاحفين انتم وهم او حالا من المؤمنين كانهم اخبروا بما سيكون منهم يوم حنين حين ولوا مدبرين وهم زحف اثنى عشر الفا وفي قوله ومن يولهم يومئذ دبره امارة
عليه الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو نوع من
مكايد الحرب او متحيزا اي منحازا الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة
التي هو فيها وانتصابهما على الحال والا لغوا او على الاستثناء من المولين اي ومن يولهم
الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز فبناء متفعل منه متحوز
فلم تقتلوهم الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم وما رميت
انت يا محمد اذ رميت وذلك ان قريشا لما جاءت بخيلائها اتاه جبرئيل فقال خذ قبضة
من تراب فارمهم بها فقال لعلي عليه السلام اعطني قبضة من حصباء الوادي فاعطاه
فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا
وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ولكن الله رمى حيث اثرت الرمية ذلك
الاثر العظيم اثبت الرمي لرسول الله صلى الله عليه وآله لانه وجد منه صورة ونفاه عنه

الفئة وقيل هي الجماعة من الناس المنقطعة عن غيرها وقيل هو من حاز ... لان اصحابه يرجعون اليه ...

يجوز ... وقد عرفت ان اللفظ يطلق على الشيء وعلى اثره وكلاهما مقصود
منه وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصا ولكن الله
رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابي بن خلف
يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية رماه
يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور
على الاول

لان اثره الذى لايدخل فى قدرة البشر فعل الله عز وجل فكانه فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول اصلا وقرئ ولكنّ الله قتلهم ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين وليعطيهم بلاء حسنا جميلا قال زهير وابلاهما خير البلاء الذى يبلوا والمعنى والاحسان الى المؤمنين والانعام عليهم فعل ما فعل ولم يفعله الا لذلك ان الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم ۝ ذلكم وَاَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الكافرين اِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَاِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَاِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَاَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَاَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اى الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ مُوَهِّنٌ بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذى هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على طريق التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروى ان اباجهل قال يوم بدر اللهم ايّنا كان اهجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اى فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين اى وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو خير لكم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وقرئ وانّ الله بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وبالكسر وهو الاوجه ويقويه قراءة عبد الله والله مع المؤمنين وقرئ ولا تولّوا بحذف التاء وادغامها فى التاء والضمير فى عنه لرسول الله صلى الله عليه وآله لان المعنى اطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الله وطاعة الرسول شئ واحد فرجوع الضمير الى احدهما كالرجوع اليهما كما تقول الاحسان والاجمال لا ينفع فى فلان وانتم تسمعون دعاءه ولا تكونوا كالذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين ۝ اِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَاَسْمَعَهُمْ وَلَوْ اَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ اِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَاَنَّهُ اِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا اَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها الصم البكم اى الذين هم صم عن الحق لا يسمعونه بكم اى لا يقرون به ولو علم الله فى هؤلاء الصم البكم خيرا اى انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا واعرضوا فى

الله م

اوله فرحت بما حدثت عن سيدكم وكان امرأين كل شئ نهما يعلوا جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم

١٧٤

ذلكم وان الله موهن عطف على ذلكم يعنى ان الغرض صح

رجوع اليهما كما تقول الاحسان والاجمال لا ينفع فى فلان وانتم تسمعون دعاءه م م م

وفى هذا

و فی هذا دلالة علی انه سبحانه لا یمنع احدا اللطف وانما لم یلطف لمن یعلم انه لا ینتفع به و
قال الباقر علیه السلام هم بنو عبد الدار لم یسلم منهم غیر مصعب بن عمیر وسویبط بن حرملة کانوا
یقولون نحن صم بکم عما جاء به محمد صلی الله علیه وآله وقد قتلوا جمیعا باحد کانوا اصحاب اللواء اذا
دعاکم وحّد الضمیر لان استجابة الرسول استجابة الله والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال
لما یحییکم من علوم الدین والشرایع لان العلم حیاة والجهل موت وقیل الجهاد الکفار والشهادة
لقوله بل احیاء عند ربهم واعلموا ان الله یحول بین المرء وقلبه ای یملك علی المرء قلبه فیغیّر نیاته و
یفسخ عزایمه ویبدّله بالذکر نسیانا وبالنسیان ذکرا وبالخوف امنا وبالامن خوفا وقیل معناه ان
المرء لا یستطیع ان یکتم الله بقلبه شیئا وهو یطّلع علی ضمایره وخواطره فکانه حال بینه وبین قلبه
وقیل معناه انه یمیت المرء فتفوته الفرصة التی هو واجدها وهی التمکن من اخلاص القلب ومعالجة
ادوائه وردّه سلیما کما یرید الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبکم واعلموا انکم الیه تحشرون
فیثیبکم علی حسب سلامة القلب واخلاص الطاعة وعن الصادق علیه السلام یحول بین المرء
وبین ان یعلم ان الباطل حق واتقوا فتنة ای بلیة وقیل ذنبا وقیل عذابا وقیل هو اقرار المنکر بین
اظهرهم وقوله لا تصیبن لا یخلو ان یکون جوابا للامر او نهیا بعد امر معطوفا علیه بحذف
الواو او صفة لفتنة فاذا کانت جوابا فالمعنی اصابتکم لا تصیب الظالمین منکم خاصة ولکنها
تعمّکم وانما جاز دخول النون فی جواب الامر لان فیه معنی النهی کما تقول انزل عن الدابة لا تطرحك
واذا کانت نهیا بعد امر فکانه قیل واحذروا بلیة او ذنبا او عقابا ثم قیل لا تتعرضوا للظلم فتصیب
البلیة او العقاب او اثر الذنب ووباله من ظلم منکم خاصة وکذلك اذا جعله صفة علی ارادة القول
کانه قیل واتقوا فتنة مقولا فیها لا تصیبن ونظیره قول الشاعر حتی اذا جن الظلام واختلط
جاؤا بمذق هل رایت الذئب قط ای بمذق یقال فیه هذا القول لان فیه لون الزرقة التی هی
لون الذئب ویعضده قراءة ابن مسعود لتصیبن علی جواب القسم المحذوف وتکون من
للتبیین علی هذا لان المعنی لا تصیبنکم او لتصیبنکم خاصة علی ظلمکم لان الظلم اقبح منکم من سایر
الناس وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الایة قال النبی صلی الله علیه وآله من ظلم علیا مقعدی بعد
وفاتی فکانما جحد نبوّتی ونبوة الانبیاء قبلی اورده الحاکم ابو القسم الحسکانی فی کتاب شواهد التنزیل
مرفوعا وعن ابن عباس رضی انه سئل عن هذه الفتنة فقال ابهموا ما ابهم الله وعن السدی
نزلت فی اهل بدر فاقتتلوا یوم الجمل ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

ویجوز لا تطرحنك صح

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُوا
أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ واذكروا معشر المهاجرين
اذ انتم قليل اى وقت كونكم اقلة اذلة فاذ هنا مذكور مفعول به وليس بظرف مستضعفين يستضعفكم
قريش فى الارض يعنى ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اى يستلبكم المشركون من
العرب ان خرجتم منها فآويكم الى المدينة وايدكم بنصره اى قواكم بمظاهرة النصر وبامداد الملئكة
يوم بدر ورزقكم من الطيبات يعنى الغنايم لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم
وعن قتادة كانت العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا يوكلون ولا ياكلون
فمكن الله لهم فى البلاد ووسع عليهم فى الرزق والغنايم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون
النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اى تنقصه ثم استعمل فى ضد الامانة و البخس ل
الوفاء لانك اذا خنت الرجل فى شئ فقد ادخلت عليه النقصان فيه والمعنى لا تخونوا
الله بترك اوامره والرسول بترك سنته وشرايعه وامانانكم فيما بينكم بان لا تحفظوها
وانتم تعلمون وبال ذلك وعقابه وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد
منكم عن عمد ويحتمل ان يكون وتخونوا جزما داخلا فى حكم النهى وان يكون نصبا باضمار ان
نحو تاكل السمك وتشرب اللبن واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة جعلهم فتنة لانهم سبب
الوقوع فى الفتنة وهى الاثم والعذاب او ان يريد محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم
على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا فى الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال
وحب الولد ولا تؤثروهما على نعيم الابد ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ ١٨٤
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝ فرقانا اى
فتحا ونصرا كقوله يوم الفرقان لانه يفرق بين الحق باعزاز اهله والباطل باذلال اهله او هداية ونورا
وتوفيقا وشرحا للصدور او بيانا وظهورا يشهر امركم فى اقطار الارض واذ يمكر بك الذين كفروا
لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر النعمة الجليلة فى انجائه منهم واستيلائه عليهم
اى واذكر اذ يمكرون بك حين اجتمعوا فى دار الندوة وتؤامروا فى امرك فقال بعضهم نحبسه فى
بيت ونلقى اليه الطعام والشراب وقال بعضهم نحمله على جمل ونخرجه من بين اظهرنا وقال ابو جهل
نأخذ من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل
فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال ابليس وكان قد دخل

عليهم

عليهم في صورة شيخ من اهل نجد هذا الفتى اجود كم رأيا فتفرقوا على رأيه مجتمعين على قتلك
وعن ابن عباس ليثبتوك ليقيدوك وبوثقوك وقيل ليثخنوك بالضرب والجرح من قولهم
ضربوه حتى اثبتوه لاحراك به وفلان مثبت وجعا ويمكرون ويخفون المكايد ويمكر الله ويخفي
الله مااعد لهم حتى يأتيهم بغتة والله خير الماكرين اى مكره انفذ من مكر غيره او لانه لاينزل
الّا ما هو حق وعدل وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا قَالُوْا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَا اِنْ هٰذَا
اِلَّا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ وَاِذْ قَالُوا اللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً
مِنَ السَّمَاءِ اَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيْهِمْ وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ
وَهُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ وَمَا لَهُمْ اَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَهُمْ يَصُدُّوْنَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا
كَانُوْا اَوْلِيَاءَهُ اِنْ اَوْلِيَاؤُهُ اِلَّا الْمُتَّقُوْنَ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ لو نشاء لقلنا مثل هذا
قائله النضر بن الحارث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه والصبر ابيه علي عليه السلام
وانما قاله صلفا وتفاخرا فانهم لم يتوانوا في مشيتهم لو استطاعوا ذلك والا فما منعهم ان يشاؤوا وقد غلبتهم
من تحدّاهم وقرعهم بالعجز حتى يغلبوه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته ان هذا الا اساطير الاولين
قاله النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان هذا مثل ذلك وهو
القائل اللهم ان كان هذا هو الحق اي ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت
باصحاب الفيل او بعذاب آخر ومراده ان ينفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره
عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال ليعذبهم اللام
لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وهو بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة ومن قضية حكمة الله
ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ونبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب منظرون
اذا هاجر عنهم بدلالة قوله وما لهم الا يعذبهم الله وقوله وهم يستغفرون في موضع الحال
اي وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم المستضعفين الذين
تخلفوا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وهم على عزم الهجرة وقيل معناه نفي الاستغفار
عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون وما لهم
الا يعذبهم الله واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة
وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام اولياءه وما كانوا اولياءه اي
وما استحقوا مع شركهم بالله وعداوتهم لرسوله ان يكونوا ولاة امره ان اولياؤه الا المتقون
انما يستحق ولايته من كان تقيا من المسلمين ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من يعلم

[illegible] او يضرب [illegible] او [illegible] من بين الناس او يهجر [illegible]

الصلف التمدح بما ليس عندك او مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا وهو صلف ككتف من صلاف وصلفاء وصلفين ق

ويعاند او اراد بالاكثر الجميع كما يقال يراد بالقلة العدم ۝ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا

مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ

أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ

بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ المكاء

الصفير والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد وهو تفعلة من الصدا والمعنى انهم

وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة كما ان الشاعر في قوله وماكنت اخشى ان يكون عطاؤه

اداهم سودا او محدرجة سمراء وضع القيود والسياط موضع العطاء وذلك انهم كانوا

يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا

يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله في صلوته يخلطون عليه فذوقوا

عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم ينفقون اموالهم نزلت في المطعمين يوم بدر

كان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر وقيل انهم قالوا لكل من كانت له تجارة في العير اعينوا بهذا

المال على حرب محمد صلى الله عليه وآله لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر ليصدوا

عن سبيل الله اى كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد صلى الله عليه وآله وهو سبيل

الله ثم تكون عليهم حسرة اى ثم تكون عاقبة انفاقهم حسرة ثم يغلبون آخر الامر يغلبهم المؤمنون

والكافرون الى جهنم يحشرون ليميز الله الفريق الخبيث من الفريق الطيب ويجعل الخبيث بعضه

فوق بعض في جهنم يضيقها عليهم فيركمه عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكموا كقوله كادوا يكونون

عليه لبدا او قيل نفقة الكافر من نفقة المؤمن ويجعل نفقة الكافر بعضها على بعض فوق

بعض فيركمه فيجمعه جميعا فيجعله في جهنم ليعاقبهم بها كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الاية

وقرئ ليميز على التخفيف ۝ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا

فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ

انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى

وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۝ قل للذين كفروا اى قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان بمعنى

خاطبهم به لقيل ان تنتهوا بالتاء يغفر لكم اى ان ينتهوا عما هم عليه بالدخول في الاسلام يغفر

لهم ما قد سلف من الشرك وعداوة الرسول وان يعودوا لمعاودته وقتاله فقد مضت

سنت الاولين الذين تحزبوا على انبياء الله في تدميرهم فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا و

من الفريق

١٩٤

قاتلوهم لا يكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله ويضمحل كل دين باطل ويبقى
دين الاسلام وحده صـ عليه السلام لم يجى تاويل هذه الاية ولو قد قام قايمنا بعد من يدركه
ما يكون من تاويل هذه الاية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك
على ظهر الارض فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما تعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم
وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله من الجهاد في سبيله بصير يجازيهم عليه احسن الجزاء
وان تولوا ولم ينتهوا فنفوا بولاية الله ونصرته واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله
وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم
في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة وان الله لسميع عليم ماغنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه فان لله مبتدا وخبره
محذوف تقديره فواجب او فحق ان لله خمسه قال اصحابنا ان الخمس يقسم على ستة اسهم كما
في الاية سهم لله وسهم للرسول وسهم لذي القربى فهذه الاسهم الثلثة اليوم للامام القايم
مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسهم ليتامى آل محمد صلى الله عليه وآله وسهم لمساكينهم وسهم
لابناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ الناس
وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبري عن علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي
الباقر ورووا عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين
فقال ايتامنا ومساكيننا وقوله ان كنتم آمنتم بالله تعلق بمحذوف يدل عليه واعلموا والمعنى ان
كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا
بالاخماس الاربعة وما انزلنا معطوف على بالله اي ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان
يعني يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل من الايات والملئكة
والفتح يومئذ اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر والضم والدنيا والقصوى
تانيث الادنى والاقصى والقياس ان تقلب لواو ياء كالعليا الا ان القصوى جاءت على الاصل
شاذا كالقود والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والعدوة القصوى مما يلي مكة والركب اسفل
منكم يعني ابا سفيان والعير واسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم يقودون
العير بالساحل ومحله رفع لانه خبر المبتدا والفايدة في ذكر هذه المراكز الاخبار عن الحال الدالة

بما تعملون م

على قوة المشركين وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل هذه الحال امر الهى لم يتيسر الا بحوله وقوته

وذلك ان العدوة القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا وهى خبار تسوخ فيها الارجل

وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم وكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتحملهم

على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا نهاية نجدتهم وفيه تصوير ما دبره عز اسمه من امر وقعة

بدر ليقضى الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته ولو تواعدتم انتم واهل مكة

وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن

الوفاء بالموعد وثبطهم ما فى قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من التلاقى ما وفقه الله ليقضى متعلق

بمحذوف اى ليقضى امرا كان واجبا ان يفعل دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك

والحيوة للكفر والاسلام اى ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة وقيام حجة عليه ويصدر اسلام

من اسلم عن يقين وعلم بانه الدين الحق الذى يجب التمسك به لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم

إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِى الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ

سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِى أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ

فِى أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ اذ نصب باضمار اذكر او هو

بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اى يعلم المصالح اذ يقللهم فى عينك اى فى

منامك اى فى رؤياك وذلك ان الله سبحانه اراهم اياه فى رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان

تشجيعا لهم وعن الحسن فى منامك فى عينك لانها مكان النوم والفشل الجبن اى لجبنتم وهبتم

الاقدام ولتنازعتم فى الرأى وافترقت كلمتكم فيما تصنعون ولكن الله سلم اى انعم بالسلامة

من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجرأة والجبن

واذ يريكموهم اى يبصركم اياهم وقليلا نصب على الحال وانما قللهم فى اعينهم تصديقا لرؤيا

رسول الله صلى الله عليه وآله وعن ابن مسعود لقد قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل

الى جنبى اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم فى

اعينهم حتى قال قائلهم انما هم اكلة جزور وانما قللهم فى اعينهم ليجترؤا عليهم قبل اللقاء ثم كثرهم

فيها بعد اللقاء لتفجأهم الكثرة فيهابوا ويقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن فى حسابهم وذلك قوله

يرونهم مثليهم رأى العين ويمكن ان يكونوا قد ابصروا الكثير قليلا بان ستر الله عنهم بعض

اولئك بساتر يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ

الخبار كسحاب ما لان من الارض واسترخى ق

النجدة القتال والشجاعة هو الشدة ق

مَعَ الصّٰابِرِينَ وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ اي اذا حاربتم جماعة كافرة [illegible] المؤمنين لانهم
لايحاربون الّا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا لقتالهم ولاتفرّوا واذكروا الله كثيرا في مواطن
القتال مستغيثين به مستظهرين بذكره لعلكم تفلحون اى تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة
ولاتنازعوا اى لاتنازعوا فيما بينكم فتضعفوا عن قتال عدوكم فتفشلوا منصوب باضمار
ان الريح الدولة شبهت في نفوذ امرها بالريح وهبوبها قالوا هبت رياح فلان اذا دالت
له الدولة ونفذ امره وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله تعالى وفي الحديث نصرت
بالصّبا واهلكت عاد بالدبور كالّذين خرجوا من ديارهم هم اهل مكة خرجوا ليحموا عيرهم
فلمّا اتاهم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابوجهل
وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان فذلك بطرهم ورئاءهم
الناس طعامهم فوافوها فسقوا كاس الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان
وَاِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَاغَالِبَ لَكُمُ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلٰى عَقِبَيْهِ وَقَالَ اِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ اِنِّي اَرٰى مَالَاتَرَوْنَ اِنِّي اَخَافُ اللّٰهَ وَاللّٰهُ شَدِيدُ
الْعِقَابِ قيل ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت ما بينها وبين كنانة من الحرب فكاد
ذلك يثبطهم فتمثّل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكان من اشرافهم
وقال لاغالب لكم اليوم واني مجير لكم من بني كنانة فلمّا راى الملئكة تنزل نكص فقال له الحارث
بن هشام وكانت يده في يده الى اين اتخذلنا في هذه الحال فقال اني ارى مالاترون فدفع
في صدره وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال
والله ماشعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم اِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ غَرَّ هٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَلَوْ تَرٰى اِذْ يَتَوَفَّى
الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلٰئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَاَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيكُمْ وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ اذ يقول المنافقون في المدينة
والذين في قلوبهم مرض الشاكون في الاسلام غرّ هؤلاء دينهم يعنون المسلمين اى اغتروا
بدينهم وانهم ينصرون من اجله فخرجوا مع قلتهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ومن يتوكل على
الله فان الله عزيز غالب ينصر الضعيف على القوي والقليل على الكثير ولو ترى اى ولو عاينت
وشاهدت لان لو يرد المضارع الى معنى الماضي كما ان ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال

مستعينين

واذ نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء ويضربون حال وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكنى وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر والمراد به قتلى بدر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول اى ويقولون ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا فى الاخرة وقيل كانت مع الملئكة مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار فى جراحاتهم ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملئكة وذلك مبتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اى ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله يعذب الكفار بالعدل لانه لا يظلم عباده فى عقوبتهم وقد بالغ فى نفى الظلم عن نفسه بقوله ظلام ٭ كداب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين ٭ الكاف فى محل الرفع اى داب هؤلاء مثل داب ال فرعون ودابهم عادتهم وعملهم الذى دابوا فيه اى داوموا عليه وكفروا تفسير لداب ال فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم اى ذلك العذاب بسبب ان الله لا يصح فى حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى تغيروا ما بهم من الحال وعن السدى النعمة محمد صلى الله عليه وآله به عز وجل على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون كداب آل فرعون تكرير للتاكيد وفى قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وفى ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين اى وكل من غرقى آل فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم ٭ ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ٭ الذين كفروا فهم لا يؤمنون اى اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ان لا يمالئوا عليه عدوا فنكثوا بان اعانوا مشركى مكة بالسلاح وقالوا نسينا واخطانا ثم عاهدهم فنكثوا ومالئوا عليه الاحزاب يوم الخندق الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا اى الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الذين ينقضون العهد وهم لا يتقون اى لا يخافون عاقبة الغدر ولا

ملاده على الامر على وشيعه كالاه وتمالئوا عليه اجتمعوا ق

الاحزاب جمع كانوا تالئوا وذ... هروا على رسول الله صلعم ق

يبالون

يبالون مافيه من العار والنار فاما تثقفنهم اي تصادفنهم في الحرب والمعنى ان ظفرت بهم
وادركتهم فشرد بهم من خلفهم اي ففرق عن محاربتك ومناصبتك من وراءهم من الكفرة بقتلهم
شر قتلة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم واما تخافن من قوم معاهدين
خيانة ونكثا للعهد فانبذ اليهم اي فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مستقيم مستو وذلك
بان تخبرهم نبذ العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا وتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا
تبدأهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة ان الله لا يحب الخائنين
فلا تخنهم بان تبادرهم للقتال من غير اعلامهم بالنبذ وقيل معناه على استواء في العلم بنقض
العهد والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوي او حاصلين
على استواء في العلم على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا ولا يحسبن الذين كفروا
سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به
عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء
في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على
الله انه هو السميع العليم سبقوا اي فاتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون اي لا يفوتون
ولا يجدون طالبهم عاجزا من ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم وكل واحد من المفتوحة و
المكسورة تعليل الا ان المكسورة على طريق الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح والمعنى
لا تحسبن يا محمد الكافرين قد فاتوك فان الله يظفرك بهم ويظهرك عليهم وفي الشواذ قراءة ابن
محيصن لا يعجزون بكسر النون وقرئ ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا كانه قيل ولا يحسبن
الذين كفروا ان سبقوا فحذف ان كقوله ومن آياته يريكم البرق او على ان المعنى ولا يحسبنهم
الذين كفروا سبقوا والقوة كل ما يتقوى به في الحرب من العدد والرباط اسم الخيل التي
تربط في سبيل الله ويجوز ان يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط
كفصال جمع فصيل ترهبون قرئ بالتخفيف والتشديد يقال رهبته وارهبته اي تخيفون
بما تعدونه عدو الله وعدوكم يعني اهل مكة وآخرين اي ترهبون كفارا آخرين من دون
هؤلاء لا تعلمونهم لانهم يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله الله يعلمهم لانه
المطلع على السرائر وما تنفقوا من شيء في الجهاد يوفر عليكم ثوابه وانتم لا تظلمون لا تنقصون
شيئا منه وان جنحوا جنح له واليه مال والسلم بفتح السين وكسرها الصلح يؤنث تانيث نقيضها
وهي الحرب وقال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع

النواصب والناصبين واهل النصب المتربصون بجحضر [illegible] اي عادوه

تناجزهم

ثابتا اي حالا للكونك فيكون حالا من النابذ

٤٦

وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك من مكرهم وان يريدوا
ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين
قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي
حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان
يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان مائة
يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين وان يريدوا ان يخدعوك
في الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك عن القتال حتى يقوى امرهم فيبدؤكم بالقتال
من غير استعداد منكم فان حسبك الله اي محسبك الله هو الذي ايدك اي قواك بنصره
وبالمؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك يريد الانصار وهم الاوس والخزرج والف
بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما كان بينهم من التضاغن والتحارب ولم
يكن لبغضائهم امد فانساهم الله ذلك كله حتى تصافوا وعادوا اخوانا لو انفقت
ما في الارض جميعا ما امكنك التاليف بين قلوبهم وازالة ضغائن الجاهلية عنهم ولكن الله
الف بينهم بالاسلام ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب لان عطف الظاهر المجرور
على المكني قبيح والمعنى كفاك وكفى متبعيك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي
كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الاية نزلت بالبيداء في غزاة بدر قبل القتال والتحريض المبالغة
في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وهذه عدة من الله
بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بتاييد الله بانهم قوم لا يفقهون
اي بسبب ان الكفار جهلة يقاتلون على غير احتساب ثواب كالبهائم وعن ابن جريج كان عليهم
ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث حمزة بن عبد المطلب
في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكبا فثقل عليهم ذلك فضجوا منه بعد ذلك مدة فنسخ وخفف عنهم
بمقاومة الواحد الاثنين وقرئ ضعفا بفتح الضاد وضمها وضعفاء جمع ضعيف وقرئ تكن في الموضعين
بالياء والتاء والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا
متفاوتين في ذلك ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا
والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم

فلو

فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ ۝ الاثخان كثرة القتل والمبالغة

فيه من قولهم اثخنته الجراحات حتى اثبتته واصله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة والمعنى

ما استقام لنبي وما صح له ان يكون له اسرى حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز

الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر وكان هذا يوم بدر فلما اكثر المسلمون نزل فاما منا بعد

واما فداء وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل

بن ابي طالب ولم يوسر احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وعرض الدنيا حطامها

سمي بذلك لانه حدث قليل اللبث يريد الفداء والخطاب للمؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء

من الاسارى والله يريد الاخرة اى تريدون عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب

الاخرة والله عزيز يغلب وليائه على اعدائه ويتمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه

حكيم يؤخر ذلك وهم يعجلون لولا كتاب من الله اى حكم منه سبق في اللوح باباحة الغنائم لكم

لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم وقيل لولا كتاب من الله في القرآن انه لا يعذبكم

والنبي بين اظهركم فكلوا مما غنمتم هذا اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم وقيل انهم امسكوا عن

الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت الاية ومعنى الفاء التسبيب اى قد ابحت لكم الغنائم فكلوا

وحلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر اى اكلا حلالا ۝ يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِيْ

اَيْدِيْكُمْ مِنَ الْاَسْرٰى اِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا اُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ ۝ وَاِنْ يُرِيْدُوْا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ فَاَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّٰهُ

عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ وقرئ من الاسرى وهو اقيس من الاسارى لان الاسير فعيل بمعنى المفعول و

يجمع على فعلى نحو جرحى وقتلى وقالوا اسارى تشبيها بكسالى كما شبهوا كسلى باسرى قل لمن في ايديكم

لمن في ملكتكم فكان ايديكم قابضة عليهم ان يعلم الله في قلوبكم خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان

يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفنكم اضعافه في الدنيا ويثيبكم في الاخرة روى

ان النبي صلى الله عليه وآله قال للعباس افد ابني اخويك عقيل بن طالب ونوفل بن الحرث فقال اتتركني

اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت ان حدث بي حدث

فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم قال العباس وما يدريك فقال اخبرني به ربي فقال اشهد انك

صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله وقد دفعت

اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذا اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس

فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني

اثبا نه صح

مما غنمتم صح

٦٤

ملكتكم

اى الضرب في الارض و هى التجارة ١٢

نمزمر وما احبّ ان لى بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربّى وان يريدوا خيانتك نكث
ما بايعوك عليه ومنع ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل بان خرجوا الى بدر وقاتلوا مع المشركين
فامكن الله منهم وسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجَاهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ
وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالَّذِيْنَ اٰوَوْا وَّنَصَرُوْا اُولٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
وَلَمْ يُهَاجِرُوْا مَا لَكُمْ مِّنْ وَّلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتّٰى يُهَاجِرُوْا وَاِنِ اسْتَنْصَرُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ فَعَلَيْكُمُ
النَّصْرُ اِلَّا عَلٰى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بَعْضُهُمْ
اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ اِلَّا تَفْعَلُوْهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْاَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيْرٌ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا
وَجَاهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالَّذِيْنَ اٰوَوْا وَّنَصَرُوْا اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ
وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوْا وَجَاهَدُوْا مَعَكُمْ فَاُولٰٓئِكَ مِنْكُمْ وَ
اُولُوا الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ هاجروا اى فارقوا
اوطانهم وقومهم حبّا لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة الى المدينة والذين اووهم
الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم اولياء بعض اى يتولّى بعضهم بعضا
فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمواخات الاولى حتى نسخ ذلك بقوله
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر قال الزجاج هى بفتح الواو
من النصرة والنسب وبالكسر هى بمنزلة الامارة والوجه فى الاية انه شبه تولّى بعضهم بعضا
بالصناعة والعمل لان كلّ ما كان من هذا الجنس فمكسور كالصياغة والكتابة وكان الرجل
بتوليه صاحبه يباشر امرا ويزاول عملا وان استنصروكم وان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا
منكم النصرة لهم على الكفار فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق وعهد فلا يجوز
لكم نصركم عليهم والذين كفروا بعضهم اولياء بعض معناه نهى المسلمين عن موالاة الكفار
ومعاونتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتولى بعضهم بعضا الا تفعلوه اى الا تفعلوا ما
امرتم به من تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى فى التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام
على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار تحصل فتنة فى الارض ومفسدة
كبيرة لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا و يجرئ اهله على
اهل الاسلام ودعوهم الى الكفر ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار واثنى عليهم بقوله
اولئك المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل والمال
لاجل الدين والذين امنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين

جاؤا من بعد هم الآية فاولئك منكم من جملتكم وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تأخّر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام اولوا القرابات اولى بالتوارث بعضهم ببعض بميراث من غيرهم وهو نسخ للموارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقيل في اللوح وقيل في القرآن وفيه دلالة على انّ من كان اقرب الى الميّت في النسب كان اولى بالميراث

سورة التوبة مدنيّة

وهي مائة وتسع وعشرون آية كوفي ثلثون بصريّ عدّ البصري بريء من المشركين وعن الصادق عليه السلام قال الانفال وبراءة واحدة وعن عليّ عليه السلام لم تنزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة البراءة لانّ بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان وللسيف وقيل انّ السورتين كانتا تدعيان القرينتين وتعدّان السابعة من السبع الطول ◦ بَرَاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ اِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْاَرْضِ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ وَاَنَّ اللّٰهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ وَاَذَانٌ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ اِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْاَكْبَرِ اَنَّ اللّٰهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَاِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ اَلِيمٍ اِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ اَحَدًا فَاَتِمُّوا اِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ اِلَى مُدَّتِهِمْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ◦ براءة خبر مبتدأ محذوف ومن لابتداء الغاية والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم ويجوز ان يكون براءة مبتدأ وان كانت نكرة لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من قريش في الدار والمراد انّ الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانّ عهدهم منبوذ اليهم فسيحوا في الارض اربعة اشهر هذا الخطاب للمشركين امروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر وهي الاشهر الحرم آمنين اين شاؤا لا يتعرّض لهم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وقيل انّ براءة نزلت في شوّال سنة تسع من الهجرة والاشهر الاربعة شوّال وذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم وقيل هي عشرون من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الاوّل وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانّهم اومنوا فيها وحرّم قتلهم وقتالهم وهو الاصحّ واجمع المفسّرون على انّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزلت براءة دفعها الى ابي بكر ثمّ اخذها منه ودفعها الى عليّ عليه السلام وان اختلفوا في تفصيله وقد شرحناه في الكتاب الكبير وعن الباقر عليه السلام قال خطب عليّ عليه السلام الناس يوم النحر واخترط سيفه فقال لا يطوفنّ بالبيت عريان ولا يحجّنّ بالبيت مشرك ومن كانت له مدّة فهو الى مدّته ومن لم يكن له مدّة فمدّته اربعة

اشهر وقرئ عليهم سورة براءة وقيل انه قرئ ثلث عشرة آية من اول براءة وقيل ثلثين او اربعين آية
واعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم في الدنيا
بالقتل وفي الاخرة بالعذاب واذان من الله الوجه في رفعه ما ذكرناه في براءة بعينه ثم الجملة معطوفة
على مثلها وهو بمعنى الايذان كما ان الامان والعطا بمعنى الايمان والاعطا والجملة الاولى اخبار بثبوت
البراءة والجملة الثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت من البراءة الواصلة من الله ورسوله الى
المعاهدين والناكثين لجميع الناس من عاهد منهم ولم يعاهد يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم
النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله وروي ان عليا عليه السلام اخذ رجل بلجام دابته فقال
ما الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن دابتي ان الله بريء حذفت الباء تخفيفا وقرئ في الشواذ
لان التقدير بان الله بري من المشركين ال
ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول ورسوله عطف على الضمير في بريء او على محل ان المكسورة
واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع فان تبتم من الكفر والغدر فهو
خير لكم من الاقامة عليهما وان توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله غير سابقين الله
ولا فائتين باسه وعذابه الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من فسيحوا في الارض
لان الاستثناء بمعنى الاستدراك والمعنى ولكن الذين لم ينكثوا ولم ينقصوا من شرط العهد
شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي وقع العهد
اليها ولا تجعلوا الوفي كالغادر فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا
الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ اي اذا انسلخ الاشهر
التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا في الارض فاقتلوا المشركين فضعوا السيف فيهم حيث
كانوا واين وجدوا في حل او حرم وخذوهم اي اسروهم والاخذ الاسر واحصروهم اي
قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وقيل حولوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا
لهم كل مرصد اي كل ممر وطريق ترصدونهم به وانتصب على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك
المستقيم فخلوا سبيلهم اي دعوا يتصرفون في البلاد او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم او دعوهم
يحجوا ويدخلوا المسجد الحرام ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وغدرهم احد
مرفوع بفعل الشرط وهو مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك والمعنى
ان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه فاستأمنك ليسمع ما تدعوا

اليه

ليرمن القرآن والدين فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره فان معظم الادلة ثم ابلغه مامنه فيه
بعد ذلك يعني داره التي أمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا
الحكم ثابت في كل وقت ذلك اى الامن بالاجارة بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون الايمان فامنهم
حتى يسمعوا ويعلموا ۝ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ
عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى
قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ۝ كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع
ضمائرهم الغدر والنكث فلا تطمعوا في ذلك ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم
يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة وتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا على العهد فاستقيموا
لهم على مثله كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اى كيف
يكون لهم عهد وحالهم ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم بعد ما سبق لهم من الايمان والمواثيق
لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اى لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا قال حسان لعمرك ان الك من قريش
كال السقب من رال النعام وقيل الاحلاف وقيل الا الها يرضونكم كلام مبتدأ في وصف حالهم
من مخالفة الباطن الظاهر واباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السنتهم
من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون في الكفر والشرك لا مروة تردعهم كما يوجد في
بعض الكفار من التعفف عما يثلم العرض والتفادي عن النكث ۝ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا
وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَانُكُمْ
فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا
فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا
نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ
أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ استبدلوا بالقرآن والاسلام ثمنا قليلا وهو
اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم والمعتدون هم
المتصدون المجاوزون الغاية في الظلم والكفر فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فهم اخوانكم
حذف المبتدأ ونفصل الآيات ونبينها وهذا اعتراض فكانه قيل ومن تأمل تفصيلها
فهو العالم وان نكثوا اى نقضوا عهودهم بعد ان عقدوها وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا

لكم

السقب ولد الناقة ... والرال ولد النعام ... وقيل الا الها ... وقيل جبرئيل ... وقيل اشتقاق الال بمعنى الحلف ... من الال الجوار ... اذا ولولت ثم قيل لكل عهد ... عقدت بين الرجلين ... الميثاق

ائمة الكفر اى فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا و
طرحا لعادة الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا
للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان وطعنوا
في دين الله فهم رؤساء الكفر والضلالة والمتقدمون فيه وعن حذيفة لم يات اهل هذه الاية
بعد وقرئ على عليه السلام هذه الاية يوم الجمل ثم قال اما والله لقد عهد الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وقال لي يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم
لا ايمان لهم اى لا عهود لهم يعني لا يحفظونها وقرئ بكسر الهمزة اى فلا يعطون الامان
بعد النكث والردة او لا اسلام لهم ولا ايمان على الحقيقة ولا اعتبار بما اظهروه من الايمان
لعلهم ينتهون يتعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم في مقاتلتهم ان ينتهوا عما هم عليه وهذا
من غاية كرمه سبحانه وفضله الا تقاتلون دخلت الهمزة للتقرير ومعناه الحض على المقاتلة
نكثوا ايمانهم الذي عقدوها وهموا باخراج الرسول من مكة حيث تشاوروا في امره حتى
اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم بالمقاتلة والبادي اظلم فما يمنعكم ان
تقاتلوهم بمثله اتخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فقاتلوا
اعداءه ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا ربه قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِاَيْدِيكُمْ
وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ
وَيَتُوبُ اللّٰهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ
جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّٰهُ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ وبخهم بترك القتال ثم اكد ذلك بالامر بالقتال فقال قاتلوهم ثم وعدهم
انه يعذبهم بايديهم قتلا ويخزيهم اسرا وينصرهم عليهم ويشفي صدور طائفة من المؤمنين
وهم خزاعة وعن ابن عباس هم بطون من اليمن قدموا مكة واسلموا فلقوا منهم اذى
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم
لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها وكان ذلك دليلا على صحة نبوة
نبيه صلى الله عليه وآله ويتوب الله على من يشاء استيناف كلام وفيه اخبار بان بعض
اهل مكة سيتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا فقد اسلم كثير منهم والله عليم يعلم ما سيكون
كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما كان فيه الحكمة ام منقطعة وفي الهمزة معنى التوبيخ
يعني انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يميز المخلصين منكم وهم المجاهدون في سبيل الله لوجه الله

ولم يتخذوا

ولم يتخذوا وليجة اى بطانة واولياء يتوالونهم ويفشون اليهم باسرارهم ولما معناها التوقع و دلت
على ان تميز ذلك وايضاحه متوقع وقوله ولم يتخذوا عطف على جاهدوا فهو داخل ايضا في الصلة
وكانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة
فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كما يقال ما علم الله ما قيل في فلان
اى ما وجد ذلك منه ۝ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ اَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى اَنْفُسِهِمْ
بِالْكُفْرِ اُولٰئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ اِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ
اٰمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ وَلَمْ يَخْشَ اِلَّا اللهَ فَعَسٰى
اُولٰئِكَ اَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۝ ما صح للمشركين وما استقام لهم ان يعمروا مساجد الله
يعني عمارة المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد او لانه قبلة المساجد كلها فعامره
كعامر جميع المساجد او اريد جنس المساجد فيدخل فيه ما هو صدرها ومقدمها وقرئ
مسجد الله شاهدين حال من الواو في يعمروا ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور
كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وطافوا حول البيت عراة وكلما طافوا شوطا سجدوا
لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وروى ان المهاجرين
والانصار عيروا اسارى بدر ووبخ علي العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وقطيعة
الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا اولكم محاسن قالوا نعم
انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم
التي هي العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة انما يعمر اى انما يستقيم عمارة هؤلاء والعمارة
تتناول بناءها ورم ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وزيارتها للعبادة
والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو افضله واجله وصيانتها عن فضول الكلام وفي الحديث
تاتي في آخر الزمان ناس من امتي ياتون المساجد ويقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب
الدنيا لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة ولم يخش الا الله يعني الخشية والتقوى في ابواب
الدين وان لا يختار على رضاء الله رضاء غيره ۝ اَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ كَمَنْ اٰمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اَلَّذِينَ اٰمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِاَمْوَالِهِمْ
وَاَنْفُسِهِمْ اَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَاُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ
وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا اِنَّ اللهَ عِنْدَهُ اَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ التقدير اجعلتم الحاج

اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله ويعضده قراءة من قرئ سقاة الحاج
وعمرة المسجد الحرام وهو انكار تشبيه المشركين بالمسلمين وتشبيه اعمالهم المحبطة باعمالهم
المثبتة وان يسوى بينهم وجعلت تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر اى هم اعظم درجة عند الله
من غيرهم من المومنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز
وتنكير المبشر به من الرحمة والرضوان والنعيم المقيم لوقوع ذلك وراء صفة الواصف والتعريف
المعرف يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر
على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها الاقتراف الاكتساب ١٢
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين لما امر المومنون بالهجرة
ارادوا ان يهاجروا فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه واولاده فكانوا
يمنعونهم من الهجرة فيتركونها لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين مقدم على النسب واذا
وجب قطع قرابة الوالدين والولد فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر اى اختاروه على الايمان
وفي الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله وقرئ عشيراتكم على
على الواحد فتربصوا حتى ياتي الله بامره وعيد عن الحسن بعقوبة عاجلة او اجلة وهذه اية
شديدة كلف المومن فيها ان يتجرد من الاباء والابناء والعشاير وجميع حظوظ الدنيا لاجل
الدين اللهم وفقنا لما يوافق رضاك حتى نحب فيك الابعدين ونبغض فيك الاقربين لقد ١٠٤
نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم
شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا
وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور
رحيم مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها وحنين واد بين مكة والطايف كانت فيه الوقعة
بين المسلمين وهم اثنى عشر الفا منهم عشرة الاف حضروا فتح مكة وقد انضم اليهم من
الطلقاء الفان وبين هوازن وثقيف وهم اربعة الاف فيمن انضوى اليهم من امداد الطليق كالاسير اطلق عنه اسارة
العرب فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله
صلى الله عليه واله وقيل ان قايلها ابو بكر وذلك قوله اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا

وادركم

وادركه المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة فانهزموا حتى بلغ فلّهم مكة وبقى رسول الله صلى الله عليه وآله في مركزه لا يتحلحل وبقى على عليه السلام ومعه الراية يقاتلهم والعباس بن عبد المطلب آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن المطلب عن يساره في تسعة من بنى هاشم وعاشرهم ايمن ابن ام ايمن وقتل يومئذ وقال صلى الله عليه وآله للعباس وكان صيّتا صح بالناس فنادى يا معاشر المهاجرين والانصار يا اهل بيعة الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الى اين تفرون هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فكرّوا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى قتال المسلمين فقال الآن حمى الوطيس انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله وانهزمت هوازن وقوله بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اى مع رحبها والجار والمجرور في موضع الحال والمعنى لا تجدون موضعا تستصلحونه لهربكم اليه لفرط رعبكم فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التى سكنوا بها على رسوله وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبى النساء والذرارى وسلب الاموال ثم يتوب الله اى يسلم من بعد ذلك ناس منهم وقيل انه سبى يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من الابل والبقر ما لا يحصى ○ يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ○ النجس مصدر ومعناه ذو نجس لان معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس وجعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ وعن الصادقين عليهما السلام من صافح الكافر ويده رطبة غسل يده والا مسحها بالحائط فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة وان خفتم عيلة اى فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضله على وجه آخر فاسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وتبالة وحملوا الطعام الى مكة وكان ذلك اعود عليهم وارسل السماء عليهم مدرارا اكثر بها خيرهم ○ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ○ عن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من اين تاكلون فامرهم الله تعالى بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية وبفتح البلاد والغنائم من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في حيزه نفى عن اليهود والنصارى

البلق محركة سواد وبياض كالبلقة بالضم وارتفاع التحجيل الى الفخذين وقد بلق ككرم بلقا فهو ابلق ق

حولهم ازالهم عن مواضعهم وحركهم ليتحلحلوا ق

الايمان بالله لانهم اضافوا اليه ما لا يليق به ونفى عنهم الايمان باليوم الاخر كانهم في ذلك على
خلاف ما ينبغي ونفى عنهم تحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب
والسنة وسميت الجزية جزية لانها قطعة مما على اهل الذمة ان يجزوه اى يقضوه عن يد
اما ان يراد يد المعطى او يد الآخذ فمعناه الاول حتى يعطوها على يد مواتية غير ممتنعة كما
يقال اعطى بيده اذا اصحب وانقاد او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا
على يد احد ومعناه على ارادة يد الآخذ حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او انعام عليهم
وهم صاغرون اى يؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان يأتى بها بنفسه ماشيا غير راكب
ويسلمها وهو قائم والآخذ جالس وان يؤخذ بتلبيبه ويقال له ادها وقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهؤن قول الذين
كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
عزير ابن الله مبتدأ وخبر وهو اسم اعجمى ولعجمته وتعريفه امتنع من الصرف ومن نون جعله
عربيا وانما قال ذلك جماعة من اليهود ولم يقله كلهم ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوه
بافواههم ولم يأتهم به كتاب وما لهم به حجة يضاهؤن قول الذين كفروا اى يضاهى قولهم فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
كان اليهود والنصارى يضاهى قولهم قول قدمائهم يريد انه كفر قديم فيهم او يضاهى قولهم
قول المشركين ان الملئكة بنات الله وقرئ يضاهئون بالهمزة من قولهم امرأة ضهيأ على
فعيل وهي التي ضاهأت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله اى لعنهم الله انى يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا بان اطاعوهم في تحليل ما حرم الله
وتحريم ما حلله كما تطاع الارباب في اوامرهم والمسيح بن مريم اهلوه للعبادة حتى جعلوه ابنا
لله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص في التوراة و
الانجيل سبحانه تنزيه له عن الاشراك والاستبعاد له يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم مثل حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وآله بتكذيبه بحال
من يريد ان ينفخ في نور عظيم يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئه

بنفخه ليظهره اى ليظهر الرسول على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين وقد اجرى يا
مجرى لم يرد ولذلك قابل يريدون ان يطفئوا بقوله ويابى الله فكانه قال ولا يريد الله الا ان يتم
نوره ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَ
جُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ۝ اكل المال بالباطل
عبارة عن اخذه وتناوله من الجهة التى يحرم منها اخذه والمعنى انهم كانوا ياخذون الرشا فى
الاحكام وفى تخفيف الشرايع عن عوامهم والذين يكنزون يحتمل ان يكون اشارة الى الكثير
من الاحبار والرهبان ويحتمل ان يكون المراد به المسلمين الكانزين غير المنفقين قرن بينهم وبين
المرتشين من اليهود والنصارى وعنى بترك الانفاق فى سبيل الله منع الزكوة وفى الحديث
ما ادى زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا
ولا ينفقونها الضمير يرجع الى المعنى لان كل واحد من الذهب والفضة جملة وافية
دنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل معناه ولا ينفقونها
والذهب كما ان معنى قوله فانى وقيار بها لغريب وقيار كذلك وانما خص الذهب والفضة
بين الاموال بالذكر لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا يكنز هما الا من فضلا عن
حاجته يوم يحمى عليها فى نار جهنم اى يوقد على الكنوز او على الذهب والفضة حتى تصير نارا
فتكوى بها اى بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم خصت هذه الاعضاء
لانهم لم يطلبوا بترك الانفاق الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون ماء
وجوههم مصونا ومن اكل طيبات يتضلعون منها فينفخون جنوبهم ومن لبس ثيابا ناعمة
يطرحونها على ظهورهم وقيل لانهم كانوا يعبسون وجوههم للفقير ويولونه جنوبهم فى
المجالس وظهورهم هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لانتفاع انفسكم فذوقوا وبال
الذى كنتم تكنزون او وبال كونكم كانزين ۝ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا
فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝ فى كتاب الله اى فى اللوح المحفوظ او فى القرآن او فيما اثبته من
حكمه ورآه حكمة وصوابا منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم

وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله صلوات الله عليه في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم و
المعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في
الجاهلية ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابرهيم و
اسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال
فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثوا النسيء
فغيروا وقيل ذلك الحساب القيم لا ما احدثوه من النسي فلا تظلموا فيهن انفسكم بان تجعلوا
بان تجعلوا حرامها حلالا كافة حال من الفاعل والمفعول مع المتقين اي ناصرهم حثهم على
التقوى بضمان النصرة لاهلها ۝ انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه
عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم
والله لا يهدي القوم الكافرين ۝ النسيء تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب
حروب فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فكانوا يحلونه ويحرمون
مكانه شهرا آخر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة
ولا يخالفونها وقد خالفوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم وربما زادوا في عدة الشهور يخالفوها
فيجعلونها ثلثة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت ولذلك قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء اي اذا احلوا شهرا
من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل وقرئ يُضَلّ على البناء للمفعول وقرئ
يُضِلّ على ان الفعل لله تعالى ويَضِلّ قراءة الاكثرين وقرئ النسيّ بالتشديد وهو التخفيف الهمزة
في النسي وعن الصادق عليه السلام النَسْي على وزن الهَدْي وهو ابدال الياء من الهمزة
وهو مصدر نسأه اذا اخره نساه نساء ونسيا نحو مسه مسا ومسيسا فيحلوا ما حرم الله
معناه فيحلوا بمواطاة العدة وحدها ما حرم الله من القتال زين لهم سوء اعمالهم خذلهم
الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي اي لا يلطف بهم بل يخذلهم ۝ يا ايها
الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل ۝ الا تنفروا
يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل
شيء قدير ۝ اصله تثاقلتم فادغمت التاء في الثاء ثم ادخلت همزة الوصل اي تباطأتم

١٢٤

وهي

ضمن معنى الميل فعدّى بالى والمعنى ملتم الى الدّنيا ولذّاتها وكرهتم مشاق السّفر ونحوه
خلد الى الارض واتّبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم وديارکم وكان ذلك فى غزوة
تبوك فى سنة عشر بعد رجوعهم من الطّايف استنفروا فى وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة
العدو وشق ذلك عليهم وقيل انه صلى الله عليه وآله ما خرج فى غزوة الا ورّى عنها بغيرها الا
فى غزوة تبوك ليستعدّ الناس تمام العدّة من الاخرة بدل الاخرة ونحوه لجعلنا منكم ملائكة
فما متاع الدنيا فى جنب الآخرة الا قليل الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث هدّدهم
بعذاب عظيم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا
منهم واطوع وانه غنى عنهم فى نصرة دينه لا يؤثر تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للنبى صلى الله
عليه وآله اى ولا تضرّوه شيئا لان الله وعد ان يعصمه من الناس ولا يخذله بل ينصره ووعد الله
كاين لا محالة الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ
هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه
وايّده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السّفلى وكلمة الله هى العليا
والله عزيز حكيم اى ان تركتم نصرته فان الله قد اوجب له النصرة وجعله منصورا حين
لم يكن معه الا رجل واحد فلن يخذله من بعد اذ اخرجه الذين كفروا اسند الاخراج الى
الكفار كما فى قوله من قريتك التى اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له فى الخروج
منهم فكانهم اخرجوه ثانى اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة وهما رسول الله وابو بكر وانتصابه
على الحال واذ هما بدل من اذ اخرجه واذ يقول بدل ثان والغار النقب العظيم فى الجبل وهو هنا
غار ثور جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة لا تحزن اى لا تخف ان الله معنا مطلع علينا
اى فى اى جانب مكة المنصوب الى اليمن ١٢
عالم بحالنا يحفظنا وينصرنا ولما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى اسفله والعنكبوت
نسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يتردّدون حول الغار
لا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه فانزل الله سكينته وقرئ عليه السلام على رسوله و
سكينته عليه ما القى فى قلبه من الامنة التى سكن اليها وايقن انهم لا يصلون اليه والجنود
الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين او ذلك اليوم صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه
كلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب وهى
فصل وفيها تاكيد فضل كلمة الله فى العلو وانها المختصة به دون ساير الكلم انفروا خفافا
وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون

سكينته عليه صح

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ
بِاللّٰهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ اَنْفُسَهُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ عَفَا اللّٰهُ
عَنْكَ لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ٥ خفافا فى
النفور لنشاطكم له وثقالا لا عنه لمشقته عليكم او خفافا من السلاح وثقالا لامنه او خفافا فالقلة
عيالكم وثقالا لكثرته او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او صحاحا ومراضا وعن ابن عباس
نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب الجهاد
بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا
والمعنى لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا وسفرا قاصدا اى وسطا قريبا لاتبعوك والشقة المسافة
الشاقة وسيحلف المتخلفون عند رجوعك من غزوة تبوك بالله يقولون لو استطعنا
وقوله لخرجنا سد مسد جواب لو وجواب القسم جميعا والاخبار بما سوف يكون بعد فقوله
من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات والمراد بلو استطعنا استطاعة العدة
او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال بمعنى مهلكين
اى يوقعونها فى الهلاك بحلفهم الكاذب عفا الله عنك هذا من لطيف المعاتبة بدأ بالعفو
قبل العتاب ويجوز العتاب من الله فيما غيره منه اولى لاسيما للانبياء ولا يصح ما قاله جار الله
ان عفا الله عنك كناية عن الجناية حاشا سيد الانبياء وخير بنى حوا من ان ينسب اليه جناية
لَا يَسْتَاْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ اَنْ يُجَاهِدُوا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ وَاللّٰهُ
عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ اِنَّمَا يَسْتَاْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ
فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ وَلَوْ اَرَادُوا الْخُرُوجَ لَاَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلٰكِنْ كَرِهَ اللّٰهُ انْبِعَاثَهُمْ
فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ اِلَّا خَبَالًا وَلَاَوْضَعُوا
خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ لَقَدِ ابْتَغَوُا
الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْاُمُورَ حَتّٰى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ اَمْرُ اللّٰهِ وَهُمْ كَارِهُونَ
اى ليس عادة المؤمنين ان يستاذنوك فى ان يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا وانما يستاذنك
المنافقون يترددون عبارة عن التحير لان التردد صفة المتحير كما ان الثبات صفة المتبصر
ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين
المسلمين فثبطهم اى بطأهم وكسلهم وخذلهم لما علم منهم من الفساد وانما وقع الاستدراك
بلكن لان قوله ولو ارادوا الخروج يعطى معنى النفى فكانه قيل لم يخرجوا ولكن تثبطوا

این کلمه دال بر تعظیم آنحضرت واقع شده نه عتاب ... حاشیه شرح تفسیر قاضی ... مرحوم

عن الخروج لان الله كره انبعاثهم فضعفت رغبتهم فى الانبعاث وقيل اقعدوا مع النسآء
والصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله لهم فى القعود وفى هذا دلالة على
ان اذنه عليه السلام لهم غير قبيح وان كان الاولى ان لا يؤذن ليظهر للناس نفاقهم ثم
بيّن سبحانه وجه الحكمة فى تثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم اى لو خرج هؤلآء
معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الّا خبالا اى فسادا او شرّا وتقديره ما زادوكم شيئا
الّا خبالا ولاوضعوا خلالكم اى ولسعوا بينكم بالتضريب والنمايم وافساد ذات البين
يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع
بالفساد لان الراكب اسرع من الماشى يبغونكم الفتنة اى يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا
الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نيّاتكم فى غزواتكم وفيكم سمّاعون لهم اى عيون نمّامون
يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم
يريد من كان ضعيف الايمان من جملة المسلمين والله عليم بالظّالمين المصرّين على الفساد
لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كلّ شرّ وفساد اى نصبوا لك الغوائل
وسعوا فى تشتيت شملك وعن سعيد بن جبير وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله فى غزوة
تبوك على الثنيّة ليلة العقبة ليفتكوا به وهم اثنى عشر رجلا وقلّبوا لك الامور اى دبّروا
(موضع ١٢) (اى ليهلكوا ١٢)
لك الحيل والمكايد واحتالوا فى ابطال امرك حتى جاء الحقّ وهو تاييدك ونصرك و
ظهر امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون فى مواضع الحال ۝ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ
ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ إِن تُصِبْكَ
حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا
وَّهُمْ فَرِحُونَ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ
اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ۝ ومن هؤلآء المنافقين
من يقول ائذن لى فى القعود عن الجهاد ولا تفتنّى ولا توقعنى فى الفتنة وهى الاثم بان
لا تاذن لى فانّى ان تخلّفت بغير اذنك اثمت وقيل هو الجدّ بن قيس وقال قد علمت الانصار
انّى مستهتر بالنّساء فلا تفتنّى ببنات الاصفر يعنى نساء الرّوم لكنّى اعينك بمال فاتركنى
الا فى الفتنة سقطوا اى ان الفتنة هى الّتى سقطوا فيها وهى فتنة التخلّف وانّ جهنّم
لمحيطة بالكافرين اى بهم يوم القيمة او محيطة بهم الآن لان سبب احاطتها بهم معهم فكانّهم

في وسطها ان تصبك في بعض غزواتك حسنة اى ظفر وغنم ونعمة من الله تسؤهم وان تصبك
مصيبة شدة وبلية ونكبة نحو ما كان يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن متسمون
به من الحذر والعمل بالحزم من قبل ما وقع هذا البلاء ويتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع
له وهم فرحون مسرورون وقرئ عبد الله هل يصيبنا واللام في قوله ما كتب الله لنا للاختصاص
اى لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة هو مولانا ومتولاه
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله فليفعلوا ما هو حقهم
قل هل تربصون بنا هل تتوقعون بنا الا احدى الحسنيين اى احدى العاقبتين اللتين
كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وانهما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اى من السماء
كما نزل على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا
انا معكم متربصون فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه. قُلْ اَنْفِقُوا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا لَنْ
يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ اِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ وَمَا مَنَعَهُمْ اَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ اِلَّا اَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِاللّٰهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلٰوةَ اِلَّا وَهُمْ كُسَالٰى وَلَا يُنْفِقُونَ اِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ فَلَا
تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَادُهُمْ اِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ
اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ. طوعا او كرها حال اى طايعين او مكرهين وهو امر في معنى الخبر و
المعنى لن يتقبل منكم ما انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقول
كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت اى لن يغفر الله لهم استغفرت
لهم او لن تستغفر لهم ولا نلومك اساءت الينا او احسنت وانما يجوز هذا اذا دل الكلام عليه
كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر له انكم كنتم قوما فاسقين تعليل لرد نفقاتهم انهم كفروا
فاعل منع اى لم يمنع المنافقين قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وقرئ يقبل بالياء والتاء
والاعجاب بالشئ ان يسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ما اوتوا
من زينة الدنيا فان الله اعطاهم ذلك للعذاب بان عرضه للغنايم والسبي وبلاهم فيه بالآفات
والمصايب وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون على رغم انوفهم واذاقهم انواع
الكلف من جميع الاموال وتربية الاولاد وقوله وتزهق انفسهم وهم كافرون مثل قوله انما
نملي لهم ليزدادوا اثما ومعناه الاستدراج بالنعم اى ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا
وهم كافرون مشتغلون بالتمتع عن النظر للعاقبة. وَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ اِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ
مِنْكُمْ وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَاً اَوْ مَغَارَاتٍ اَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا اِلَيْهِ

وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوءتين من العواقب

وَهُمْ يَجْمَحُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا
مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ لمنكم اى من جملة المسلمين
يفرقون يخافون القتل والاسر فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون مكانا يلجأون
اليه محصّنين به من راس جبل وقلعة او مغارات اى غيرانا او مدّخلا وهو مفتعل من
الدخول واصله مدتخلا تبدل التاء بعد الدال دالا وقرئ مُدخلا اى موضع دخول يأوون
اليه ونفقا ينجحرون فيه لولوا اليه لالتجأوا اليه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ
من الفرس الجموح ومنهم من يلمزك اى يعيبك فى قسمة الصدقات ويطعن عليك ثم وصفهم
بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين واذا للمفاجات اى فان لم يعطوا منها فاجأوا السخط
ولو انهم رضوا جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا ما اعطاهم الله ورسوله من الغنيمة
او الصدقة وطابت به نفوسهم وقالوا مع ذلك حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله وانعامه
ورسوله انا الى الله فى ان يوسع علينا من فضله راغبون لكان خيرا لهم ١٤٦ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ انما لقصر الصدقات
على هذه الاصناف الثمانية وانها مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها ونحوه انما السخاء لحاتم اى
ليس لغيره ويحتمل ان يصرف الى بعضها وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة انهم قالوا
فى اى صنف منها وضعتها اجزأك وهو مذهبنا والفقراء هم المتعففون الذين لا يسألون
والمساكين الذين يسألون وقيل بالعكس والاول اصح وقيل الفقير الذى لا شئ له والمسكين
الذى له بلغة من العيش لا يكفيه وقيل بالعكس والعاملون عليها السعاة الذين يقبضونها
والمؤلفة قلوبهم الاشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم على ان يسلموا
فيرضخ لهم شئ منها حين كان فى المسلمين قلة وفى الرقاب المكاتبون يعاونون منها فى فك
رقابهم من الرق والعبيد اذا كانوا فى شدة يشترون ويعتقون ويكون ولاؤهم لارباب
الزكوة والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون فى غير معصية ولا اسراف وفى سبيل الله
وهو الجهاد وجميع مصالح المسلمين وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به عن ماله فهو
فقير حيث هو غنى حيث ماله فريضة فى معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات
للفقراء معناه فرض الله لهم الصدقات وانما عدل عن اللام الى فى فى الاربعة الاخيرة ليدل

على انّهم احق بان يوضع فيهم الصّدقات ممن سبق ذكره لانّ في للوعاء وانّما وقعت الآية في
ذكر المنافقين لتدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة على ان اهل النفاق
ليسوا من مستحقيها وانهم بُعداء عن مصارفها فما لهم وللتكلم فيها ولمز قاسمها ‌ وَمِنْهُمُ
الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ
الْعَظِيمُ ‌ الاذن الرجل الذى يصدق كلما يسمع ويقبل قول كل احد سمّى بالعضو الذى هو
آلة السّماع كانّ جملته اذن سامعة كما سمّوا الربيئة بالعين واذن خير كقولك رجل صدق
تريد الجودة والصلاح كانّه سبحانه قال قل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن او يريد هو اذن في الخير
فيما يجب سماعه وليس باذن في غير ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمةٍ بالجرّ عطفا عليه اى
هو اذن خيرٍ ورحمةٍ لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسّر كونه اذن خير بانّه يصدق بالله ويقبل من
ويصدقهم فيما يخبرونه به ولهذا عدّى الاوّل بالباء والثانى باللام كما في قوله وما انت بمؤمن
لنا وهو رحمة لمن آمن منكم اى اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم
ولا يفضحكم مراعات لما رآى سبحانه من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا
انّه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلّم لهم قولهم فيه الا انه فسّر بما هو مدح له وان كانوا قصدوا
به المذمة وانّه من اهل سلامة القلب وروى ان جماعة ذمّوه وبلغه ذلك فقال بعضهم لا
عليكم فانما هو اذن سامعة يسمع كلام المبلّغ ونحن نأتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا و
قرئ اذن خير لكم وهو خبر مبتداء محذوف وخير مثله اى هو اذن وهو خير لكم يعني ان كان
كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل عذركم ولا يكافيكم على سوء دخلتكم يحلفون بالله لكم ليرضوكم
الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويحلفون
ليرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة
والموافقة وانّما وحّد الضمير لانه لا تفاوت بين رضاء الله ورسوله فهما في حكم مرضى واحدا
والله احقّ ان ترضوه ورسوله كذلك المحادّة مفاعلة من الحدّ اى المنع فانّ له اى فحق ان
له نار جهنّم ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على انّ جواب من محذوف والتقدير الم يعلموا
انه من يحادد الله ورسوله يهلك فانّ له نار جهنّم ‌ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ

المؤمنين صح

تنبئهم

تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سالتهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين
كانوا يستهزءون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم والضمير
في عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين لان المعنى يعود اليه ويجوز ان يكون الضمير
في الكل للمنافقين لان السورة اذا انزلت في معناهم فهي نازلة عليهم والمعنى انها تذيع اسرارهم
فكانها تخبرهم بها وقيل معناه ليحذر المنافقون على الامر قل استهزءوا وعيد بلفظ الامر
ان الله مخرج اي مظهر ما تحذرون من اظهاره من نفاقكم وكان النبي صلى الله عليه وآله
يسير بعد منصرفه من غزاة تبوك وبين يديه اربعة نفر يسيرون ويضحكون فاخبره
جبرئيل عليه السلام بذلك فقال لعمار ان هؤلاء يستهزءون بي وبالقرآن ولئن سالتهم
ليقولن كنا نخوض نتحدث بحديث الركب فاتبعهم عمار وقال لهم مم يضحكون قالوا كنا
نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله ورسوله احرقتم احرقكم الله فاقبلوا الى رسول
الله صلى الله عليه وآله يعتذرون فنزلت الايات وقيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة
ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وآله وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض و
نلعب لا تعتذروا ولا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور اسراركم قد
كفرتم قد اظهرتم كفركم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم باحداثهم الايمان بعد النفاق
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او ان نعف عن طائفة منكم لم يؤذوا
رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يستهزءوا به يعذب طائفة بانهم كانوا مؤذين لرسول
الله صلى الله عليه وآله مستهزئين وقرئ ان نعف عن طائفة يعذب طائفة على البناء للفاعل
وهو الله عز وجل ◦ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون
عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون
وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم و
لعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا
واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك
هم الخاسرون الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم و

١٥٤

أَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ بعضهم من جملة بعض تبعضهم منضاف الى بعض وهو تكذيب
لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وماهم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال
المؤمنين بقوله يامرون بالمنكر وهو الكفر والمعاصى وينهون عن المعروف من الايمان و
الطاعات ويقبضون ايديهم شحا بالخيرات والصدقات والانفاق فى سبيل الله نسوا الله
اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم عن رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون فى الفسق
الذى هو التمرد فى الكفر والانسلاخ عن كل خير خالدين فيها اى مقدرا لهم الخلود فيها هى
حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه لاشئ ابلغ منه نعوذ بالله منها ولعنهم الله ابعدهم من خيره
واهانهم ولهم عذاب مقيم سوى الصلى بالنار دائم كعذاب النار او عذاب مقيم معهم فى
العاجل لاينفكون منه وهو مايقاسونه من تعب النفاق وما يخافونه ابدا من الفضيحة و
محل الكاف رفع تقديره انتم مثل الذين من قبلكم او نصب تقديره فعلتم مثل فعل الذين من
قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا وقوله كانوا اشد منكم تفسيرا
لتشبيههم بهم وتمثيل لفعلهم بفعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان اى قدر كما
قيل له قسم ونصيب لانه قسم له ونصب اى اثبت وخضتم اى دخلتم فى الباطل واللهو كالذى
خاضوا كالفوج الذين خاضوا وكالخوض الذين خاضوا وعن ابن عباس هؤلاء بنى اسرائيل
شبهنا بهم والذى نفسى بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه واصحاب
مدين قوم شعيب والمؤتفكات مداين قوم لوط اهلكها الله بالخسف وقلبها عليهم من
الافك وهو القلب والصرف فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم لانه حكيم لا يجوز
ان يفعل عليهم القبيح ويعاقب بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم بالكفر فاستحقوا العقاب ۝ وَ
الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَيُطِيعُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ أُولٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّٰهُ
إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللّٰهِ أَكْبَرُ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ۝ بعضهم اولياء بعض فى مقابلة قوله بعضهم من بعض اى يلزم كل واحد منهم موالات
بعض او نصرته وهم يد على من سواهم سيرحمهم الله السين تفيد وجوب الرحمة لا محالة

عدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده ويدل عليه ما م م م

وتؤكد الوعد ونحوه سيجعل لهم الرحمن وُدًّا سوف نؤتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شيء
قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كل شيء موضعه ومساكن طيبة يطيب
العيش فيها بناها الله من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وروراه ابو الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وآله عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها
غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة
في الجنة ورضوان من الله اى وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل
سعادة وموجب كل فوز وبه ينال تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر اصناف الثواب ذلك
اشارة الى ما وعد او الى الرضوان اى هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا
جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة ص عليه السلام جاهد الكفار بالمنافقين وقال اى وقراءة الصادق ع
هل سمعتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قاتل منافقا انما كان يتالفهم واغلظ عليهم ولا
تحابهم وعن الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا
كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ اِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا اِلَّا اَنْ اَغْنٰهُمُ اللّٰهُ وَ
رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَاِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَاِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ عَذَابًا اَلِيمًا فِي الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْاَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ حلفوا بالله ما قالوا ما حكي عنهم ولقد قالوا
كلمة الكفر واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهموا بالفتك برسول
الله صلى الله عليه وآله وذلك عند مرجعه من تبوك توافق اثنا عشر رجلا وقيل خمسة عشر على ان
يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل واخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها
وحذيفة خلفها يسوقها فبينا هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة صوت
السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى
نحاهم فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله قال لحذيفة من عرفت منهم قال لم اعرف منهم
احدا فقال عليه السلام انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تقتلهم يا رسول
الله فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وعن الباقر عليه السلام كانت ثمانية
منهم من قريش واربعة من العرب وما نقموا اى وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله
ورسوله من فضله والمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم
ان يقابلوها بالشكر وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ اٰتٰنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ
مِنَ الصّٰلِحِينَ فَلَمَّا اٰتٰهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَاَعْقَبَهُمْ

نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا
ان الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب هو ثعلبة بن حاطب قال
يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالاً فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال
والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما [فنمت]
كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول
الله صلى الله عليه وآله المصدق ليأخذ الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية (اليه م)
فقال صلى الله عليه وآله يا ويح ثعلبة فاعقبهم نفاقا عن الحسن ان الضمير للبخل اي واورثهم البخل
نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وداعيا اليه والظاهر ان الضمير لله عز وجل اي فخذلهم
حتى نافقوا وتمكن النفاق في قلوبهم فلا ينفك عنها حتى يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا
الله من التصدق والصلاح وبكونهم كاذبين ومنهم جعل خلف الموعد ثلث النفاق وعن
علي عليه السلام سرهم ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه وما يتناجون
به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية الذين يلمزون المطوعين من
المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم
ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
الذين يلمزون في محل النصب والرفع على الذم والمطوع المتبرع واصله المتطوع اي يعيبون (المتطوع)
المطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات ويعيبون الذين لا
يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل فيسخرون منهم ويستهزؤن سخر الله منهم وهو مثل
قوله تعالى يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء وقوله استغفر لهم امر في معنى الخبر والمعنى لن
يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وفيه معنى الشرط والسبعون جار في
كلامهم مجرى المثل للتكثير قال علي عليه السلام لاصبحن العاص وابن العاص سبعين
الفاً عاقدي النواصي فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان (١٧ع)
يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد
حراً لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون فان
رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابداً ولن
تقاتلوا معي عدواً انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين فرح

المخلفون

المخلّفون الذين خلّفهم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استاذنوه
في التاخّر فاذن لهم بقعدهم عن الغزو وخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله خلفه يقال اقام
خلاف الحيّ اي بعدهم وقيل هو بمعنى المخالفة لانّهم خالفوه حيث قعد وا ونهض وانتصب
بانه مفعول له او حال اى قعد والمخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله او مخالفين له وكرهوا
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم وهو تعريض بالمؤمنين وبتحملهم المشاقّ العظيمة لوجه الله
في بذل اموالهم ونفوسهم وقالوا لهم او قال بعضهم لبعض لا تخرجوا الى الغزو وفي هذا
الحرّ قل نار جهنم اشدّ حرّا استجهال لهم فان من تصوّن من مشقة ساعة فوقع بذلك التصوّن
في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا معناه فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا
جزاء الّا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره وانّما قال الى طائفة منهم
لانّ منهم من تاب وندم على التخلّف او اعتذر بعذر صحيح فاستاذنوك للخروج الى الغزوة
بعد غزوة تبوك اول مرّة هي الخرجة الى غزوة تبوك مع الخالفين مرّ تفسيره ۝ ولا تصلّ
على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انّهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انّما يريد الله ان يعذّبهم بها في الدنيا
وتزهق انفسهم وهم كافرون ۝ مات صفة لاحد وانّما قيل بلفظ الماضي والمعنى على
الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كاين موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي وكان
صلى الله عليه وآله يصلّي عليهم ويجريهم على احكام المسلمين وكان اذا صلّى على ميّت وقف على
قبره ساعة ويدعو له فنهى عن الامرين فيهم بسبب كفرهم بالله وموتهم على النفاق واعيد قوله
ولا تعجبك اموالهم لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزّل له وتاكيده لاسيّما اذا تراخى
ما بين النزولين ويجوز ان يكون النزولان في فريقين من المنافقين ۝ واذا انزلت سورة
ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع
القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول
والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم
المفلحون اعدّ الله لهم جنّات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
يجوز ان يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على كلّه وعلى بعضه
ان آمنوا هي ان المفسرة اولوا الطول ذوا الفضل والسعة من طال عليه طولا مع القاعدين
الذين لهم عذر في التخلّف رضوا بان يكونوا مع الخوالف وهم النساء والصبيان والمرضى

فهم لا يفقهون ما فى الجهاد من السّعادة والفوز وما فى التّخلف من الشقاوة لكن الرسول
ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزو مع المؤمنين ونحوه فان يكفر بها هؤلاء الاية الخيرات
الجنة ونعيمها وقيل منافع الدّارين وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ ١٨٤
كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ المعذرون المقصّرون من
عذّر فى الامر اذا توانى فيه ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او
المعتذرون بادغام التاء فى الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز فى العربية كسر العين لالتقاء
الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم يثبت بهما قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل وقرئ
المعْذرون بالتخفيف وهو الذى يجتهد فى العذر ويبالغ فيه وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله فى ادعائهم الايمان فلم يجيئوا فلم يعتذروا عن ابى عمرو بن العلاء كلا الفريقين
كان مسيئا جاء فريق فعذّروا وجنح آخرون فقعدوا سيصيب الذين كفروا منهم من
الاعراب عذاب اليم بالقتل فى الدنيا وبالنار فى الاخرة لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى
الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى
الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ
قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا
مَا يُنْفِقُونَ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا
مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الضعفاء الزمنى والهرمى على
والذين لا يجدون الفقراء والنصح لله ولرسوله الايمان والطاعة فى السرّ والعلانية ما
على المحسنين اى المعذورين والناصحين من سبيل ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح
عليهم ولا طريق للعاتب عليهم قلت لا اجد حال من الكاف فى اتوك وقد مضمرة قبله والمعنى
ولا على الذين اذا ما اتوك قائلا لا اجد تولوا واعينهم تفيض من الدمع ومن للبيان والجار
والمجرور فى محل النصب على التمييز اى تفيض دمعا وهو ابلغ من قولك تفيض دمعها لان
العين جعلت كانها كلها دمع فايض الا يجدوا لان لا يجدوا ومحله نصب لانه مفعول له
وناصبه المفعول له الذى هو حزنا ورضوا استئناف كانه قيل ما بالهم استاذنوا وهم
اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والانتظام فى جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعنى ان
السبب فى استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ
إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَ

وَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ اِلٰى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ اِذَا انْقَلَبْتُمْ اِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَاَعْرِضُوا عَنْهُمْ اِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَاْوٰيهُمْ
جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَاِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ
لَا يَرْضٰى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۝ لن نؤمن لكم علة للنهى عن الاعتذار لان الغرض للمعتذر
ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب فينبغى ان يترك الاعتذار وقوله قد نبأنا
الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله سبحانه اذا اعلم باخبارهم واحوالهم واسرارهم
لم يستقم تصديقهم فى معاذيرهم وسيرى الله عملكم اتتوبون ام تثبتون على كفركم
ثم تردون اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلن فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا
عنهم لتصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل الترك
معاتبتهم والمراد ان العتاب لا ينجع فيهم ولا يصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة ويوبخ المؤمن
على الزلة ليطهره التوبيخ بالعمل على التوبة وهؤلاء ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم لترضوا عنهم
اى غرضهم فى الحلف طلب رضاكم لينفعهم ذلك فى دنياهم ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله ساخطا
عليهم ۝ اَلْاَعْرَابُ اَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَاَجْدَرُ اَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُولِهِ وَاللّٰهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَمِنَ الْاَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ
دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَمِنَ الْاَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَتَّخِذُ
مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللّٰهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ اَلَا اِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّٰهُ
فِى رَحْمَتِهِ اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لقسوة
قلوبهم وجفائهم ونشوئهم فى بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل واجدر ان لا يعلموا
حدود ما انزل الله من الشرايع والاحكام والله عليم بحال اهل الوبر والمدر حكيم فيما يحكم به عليهم
مغرما اى غرامة وخسرانا فلا ينفق الا تقية من اهل الاسلام ورياء لا لوجه الله ويتربص
بكم دوائر الزمان وحوادث الايام ليذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم
دائرة السوء دعاء معترض وقرئ السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كما يقال
رجل سوء ونقيضه رجل صدق قال وكنت كذئب السوء لما راى دما بصاحبه يوما احال على
الدم والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب
لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة
ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابى اوفى لما اتاه ابو اوفى بصدقته فلما كان ما ينفق سببا

و انما قال سبحانه ذلك لئلا يتوهم انه اذا رضى المؤمنون فقد رضى الله والمراد بذلك اذا كان الله لا يرضى عنهم فينبغى لكم ايضا ان لا ترضوا عنهم وفى هذا دلالة على ان طلب بفعله رضاء الناس ولم يطلب رضاء الله سبحانه فان الله يسخط عليه كما جاء فى الحديث عن النبى صلعم قال من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس

يريد ان الاعراب الذين كانوا حول المدينة وان كان كفرهم اشد لانهم اقسى واجفى من اهل المدينة فهم ايضا ابعد من سماع التنزيل وانذار الرسول عن الزجاج ومعناه سكان البوادى اذا كانوا كفارا او منافقين فهم اشد كفرا من اهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم وعن استماع الحجج ومشاهدة المعجزات وبركات الوحى

لذلك قيل تتخذ ما ينفق قربات وصلوات الا انها قربة هذا شهادة من الله للمتصدق بصحة
ما اعتقده من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستيناف مع
حرفى التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتحققه وسيدخلهم كذلك لما فى السين من تحقيق
الوعد وقرئ قربة بضم الراء والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم السابقون الاولون من المهاجرين
هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا ومن الانصار اهل بيعة العقبة
الاولى وكانوا اثنى عشر رجلا واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلا والذين امنوا
حين قدم عليهم مصعب بن عمير فعلمهم القران وقرئ الانصار بالرفع عطفا على السابقون
وارتفع السابقون بالابتداء وخبره رضى الله عنهم وقرئ ابن كثير من تحتها وممن حولكم
من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم واخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
ومن جملة من حول بلدتكم وهى المدينة من الاعراب الذين يسكنون البدو منافقون وهم
جهينة واسلم وغفار واشجع ومزينة كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف
على خبر مبتداء الذى هو ممن حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتداء والخبر
اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على ان يكون مردوا صفة موصوف
محذوف كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى اى ابن رجل وضح
امره ومردوا على النفاق تمهروا فيه من قولهم مرد فلان الى عمله ومرد عليه اذا درب
فيه حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اى يخفون عليك
مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم فى تحامى ما يشكك فى امرهم ثم قال نحن
نعلمهم اى لا يعلمهم الا الله المطلع على البواطن لانهم يبطنون الكفر فى ضمايرهم
ويظهرون لك الايمان وظاهر الاخلاص الذى لا يشك معه فى امرهم سنعذبهم
مرتين هما ضرب الملئكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر
ثم يردون الى عذاب عظيم فى النار واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا بالمعاذير
الكاذبة كغيرهم وهم ثلثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر واوس بن حذام وثعلبة

بن وديعة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيه دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لوكان احد
العملين محبطا لم يكن لقوله خلطوا معنى لان الخليط يستعمل في الجمع من الامتزاج كخلط
الماء واللبن وبغير امتزاج كخلط الدنانير والدراهم وآخر اى وعملا آخر ۝ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ تطهرهم صفة لصدقة
والتاء فيه للخطاب او للتانيث اى صدقة تطهرهم انت بها وتزكيهم بها فيكون كلا الفعلين مسندا
الى النبي صلى الله عليه وآله او صدقة تطهرهم تلك الصدقة وتزكيهم انت بها اى تنسبهم الى الزكوة
والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم اى وترحم عليهم
بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم ان صلوتك سكن لهم ان دعواتك يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم
والله سميع يسمع دعاءك لهم عليم يعلم ما يكون منهم وقرئ صلوتك على التوحيد هنا وفي هود
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية وهو
للتخصيص والتاكيد وان الله من شانه قبول توبة التائبين وقل لهؤلاء التائبين اعملوا
فان عملكم لا يخفى على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين خيرا كان او شرا وروى اصحابنا
ان اعمال الامة تعرض على النبي صلى الله عليه وآله في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض
على الائمة القائمين مقامه وهم المعنيون بقوله والمؤمنون وستردون سترجعون الى الله
الذى (ومن الشهداء ومن الملائكة) يعلم السر والعلانية فينبئكم باعمالكم ويجازيكم عليها ۝ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ
إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ قرئ مرجون ومرجاؤن من ارجيته
وارجأته اذا اخرته اى واخرون من المتخلفين موقوف امرهم اما ان يعذبهم الله ان
بقوا على الاصرار ولم يتوبوا واما ان يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن
امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه ان لا يكلموهم ففعلوا
ذلك ثم تاب الله عليهم بعد خمسين يوما وتصدق كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته ۝
وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فيه

رِجَالٌ يُحِبُّونَ اَنْ يَتَطَهَّرُوْا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِيْنَ اَفَمَنْ اَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلٰى تَقْوٰى مِنَ
اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ اَمْ مَنْ اَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلٰى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهٖ فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ
لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِيْ بَنَوْا رِيْبَةً فِيْ قُلُوْبِهِمْ اِلَّا اَنْ تَقَطَّعَ قُلُوْبُهُمْ
وَاللهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ قرئ اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذلك هو فى مصاحفهم
لانها قصة براسها روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله صلى
الله عليه واله حسدتهم اخوتهم بنوا غنم بن عوف وقالوا تبنى مسجدا نصلى فيه ولا نحضر
جماعة محمد صلى الله عليه وآله فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله
وهو يتجهز الى تبوك انا نحب ان تاتينا فتصلى لنا فيه فقال عليه السلام انى على جناح سفر
ولما انصرف من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه وامران يتخذ مكانه كناسة
يلقى فيها الجيف والقمامة ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا ومعازة وكفرا
وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين فى مسجد قبا واراد وا
ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اى واعدادا
لاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الراهب وكان قد ترهب فى الجاهلية ولبس
المسوح فلما قدم النبى صلى الله عليه وآله المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب
بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملئكة قتل يوم احد وكان
جنبا فغسلته الملائكة وكان هؤلاء يتوقعون رجوع ابى عامر اليهم واعدوا هذا المسجد
له ليصلى فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله ويتعلق من قبل باتخذوا اى اتخذوا
مسجدا من قبل ان ينافقوا هؤلاء بالتخلف او يتعلق بحارب اى لاجل من حارب الله و
رسوله من قبل ان يتخذوا المسجد وليحلفن يعنى هؤلاء المنافقين ما اردنا الا الفعلة
الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين لا تقم فيه
اى لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اى يصلى لمسجد اسس على التقوى وهو مسجد
ثم اقسم لله تعم فقال لمسجد اى والله لمسجد الخ
قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى فيه ايام مقامه بقبا وقيل هو مسجد رسول الله
صلى الله عليه وآله بالمدينة من اول يوم من ايام وجوده احق ان تقوم فيه اولى بان
تصلى فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا وروى ان النبى صلى الله عليه وآله قال لهم ان
الله تعالى قد اثنى عليكم فماذا تفعلون فى طهوركم قالوا نغسل اثر الغايط فقال انزل الله
وهو عمرو بن عوف ١٢
فيكم والله يحب المطهرين ومحبتهم للتطهر انهم يوثرونه ويحرصون عليه ومحبة الله

ايام

اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه وقرئ اسّس بنيانه وفى الشواذ أسس
بنيانه على الاضافة وهو جمع اساس والمعنى افمن اسّس بنيان دينه على قاعدة محكمة
وهى الحق الذى هو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسّس على قاعدة هى اضعف القواعد
واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل شفا جرف هار فى قلة الثبات والشفا
الشفير وجرف الوادى جانبه الذى يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهاير الذى اشفى
على السقوط والتهدم ووزنه فعل قصر عن هاير كخلف من خالف ونظيره شاك وصات من
شائك وصائت والفه ليست بالف فاعل واصله هوَر وشوك وصوت ولما جعل الجرف
الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به فى نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل فى نار جهنم فكان
المبطل اسّس بنيانه على شفير جهنم فطاح به الى قعرها ريبة اى شكا فى الدين ونفاقا
والمعنى لا يزال هدم بنيانهم الذى بنوه بسبب شك ونفاق فى قلوبهم لا يضمحل اثره
الا ان تقطّع اى تتقطع قلوبهم قطعا وتتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه واما ما دامت فيها
ما دامت سالمة وقرئ تقطع بالتشديد والتخفيف ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها بقتلهم
او فى النار وقرئ الى ان وروى ذلك عن الصادق عليه السلام وفى قراءة عبد الله
ولو قطعت قلوبهم وقيل معناه الى ان يتوبوا توبة تقطع بها قلوبهم ندما على تفريطهم انّ
الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بانّ لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقران ومن اوفى
بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين
عبّر سبحانه عن اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم فى سبيله بالاشتراء وجعل الثواب
ثمنا واعمالهم الحسنة مثمنا تمثيلا وروى انه تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الصادق عليه السلام
ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها
وروى ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت
قال اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم
قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قال ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل يقاتلون فيه معنى
الامر كقوله تجاهدون فى سبيل الله ثم قال يغفر لكم ذنوبكم وقرئ فيقتلون ويقتلون وعلى العكس

وعدا عليه حقا مصدر مؤكد يعنى ان الوعد الذى وعده للمجاهدين فى سبيله وعدا ثابتا
قد اثبته فى التورية والانجيل كما اثبته فى القران ومن اوفى بعهده من الله اى لا احد اوفى
بعهده من الله لان الخلف قبيح لا يقدم عليه الكريم من الخلق مع جوازه عليهم لحاجتهم
فكيف بالكريم الغنى الذى لا يجوز عليه فعل القبيح فاستبشروا اى فافرحوا بهذه المبايعة
اذ ابعتم فانيا بباق وزايلا بدائم وذلك الفوز العظيم والظفر العظيم ولا ترغيب فى
الجهاد احسن وابلغ منه التائبون رفع على المدح اى هم التائبون يعنى المؤمنين
المذكورين ويدل عليه قراءة ابى وعبد الله والباقر والصادق عليهما السلام التائبين
بالياء الى قوله والحافظين نصبا على المدح او جرا على الصفة للمؤمنين ويجوز ان يكون
التائبون مبتداء وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اى التائبون من الكفر على الحقيقة
هم الجامعون لهذه الخصال والعابدون هم الذين اخلصوا فى عبادة الله والسائحون
الصائمون شبهوا بذوى السياحة فى الارض فى امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب
العلم يسيحون فى الارض يطلبونه من مظانه والحافظون لحدود الله القائمون باوامره
والمجتنبون لنواهيه ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرء منه ان ابرهيم
لاواه حليم عن الحسن ان المسلمين قالوا الا نستغفر لابائنا الذين ماتوا فى الجاهلية
فنزلت اى لا ينبغى لنبى صلى الله عليه وآله ولا مؤمن ان يدعوا الكافر ويستغفر له ولا يصح
ذلك فى حكمة الله تعالى ولو كانوا قرابتهم من بعد ما تبين لهم انهم ماتوا على الشرك الا عن موعدة
وعدها اياه اى وعدها ابرهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك ويدل عليه قراءة الحسن
وعدها اباه فلما تبين له من جهة الوحى انه لن يؤمن ويموت كافرا وانقطع رجاؤه عن ايمانه
تبرء منه والاواه فعال من اوه وهو الذى يكثر التاوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل
شىء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون
الله من ولى ولا نصير اى لا يؤاخذ الله عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم
ضلالا ولا يخذلهم بارتكاب المحظورات الا بعد ان بين لهم حظرها عليهم ويعلمهم
انها واجبة الاتقاء والاجتناب فاما قبل البيان فلا سبيل عليهم والمراد بما يتقون ما يجب

اتقاؤه

انقاؤه للنهى فامّا ما يُعلم بالعقل من القبايح فغير موقوف على التوقيف ● لَقَدْ تَابَ اللهُ
عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ
يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ
خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا
أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ● انما ذكر النبيّ استفتاحا باسمه
لانه سبب توبتهم والّا فمن المعلوم انه لم يكن منه ما اوجب التوبة وروى عن الرضا
عليه السلام انه قرئ لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين وهو بعث للمؤمنين على التوبة
وانه ما من مؤمن الّا وهو محتاج الى الاستغفار والتوبة في ساعة العسرة في وقتها
وقد تستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق كما يستعمل الغداة والعشية في اليوم
نحو عشية قارعنا جذام وحميرا غداة طفت علماء بكر بن وائل اى على الماء والعسرة
حالهم في غزاة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوّس والتمر
المدوّد والاهالة السنخة وبلغت الشدة بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصّها الجماعة
ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء
كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول صلى الله عليه وآله
في تلك الغزوة وفي كاد ضمير الامر والشان وشبّهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله
وقرئ يزيغ بالياء قيل ان قوما منهم همّوا بالانصراف عن غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله
تعالى حتى مضوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ انه بهم رؤف رحيم تداركهم برحمته
ورأفته وعلى الثلثة الذين خلّفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية
خلّفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم وقيل خلّفوا عن غزوة تبوك لما تخلّفوا
وقراءة اهل البيت عليهم السلام وابي عبد الرحمن السلمي خالفوا بما رحبت اى برحبها والمعنى
مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون في الارض موضع قرار وضاقت عليهم
انفسهم اى قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنّوا وعلموا انّ الله لا ملجأ من سخط الله الّا اليه
ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة مرّة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم
ويثبتوا او ليتوبوا ايضا في المستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم بان الله توّاب على من
تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرّة مع الصادقين الذين صدقوا في دين الله قولا وعملا

وفلان اخذ الاهالة للشحم او ما اذيب
منه او الزيت وكل ما ائتدم منه سنخ

وفي كاد ضمير الشان لان في جعل القلوب اسم كاد
خلاف وصفه من وجوب تقديم اسم على الخبر ذكره
الشيخ ابن الحاجب في شرح المفصل وقيل في كاد ضمير
الفريق واما ليس خلق الله مثله ان احتمل ان يكون من
باب التنازع فالاولى الحمل على ضمير الشان لاستقباح
كان يقوم زيد على ان يكون خبرا مقدما كشف

وعن الباقر عليه السلام كونوا مع آل محمد وقرئ ابن عباس من الصادقين وروى ذلك
عن الصادق عليه السلام ماكَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا
عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ
وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَؤُنَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ
نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ظاهره خبر ومعناه نهى مثل قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه امروا بصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله على البأساء والضراء وبان يكابدوا معه
الشدايد برغبة ونشاط ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب
متابعته اى ذلك الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شئ من عطش ولا تعب ولا مجاعة فى
طريق الجهاد ولا يضعون اقدامهم ولا يدوسون بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم موضعا
يغيظ الكفار وطأهم اياه ولا يتصرفون فى ارضهم تصرفا يضيق صدورهم ولا ينالون من
عدو نيلا ولا يرزؤنهم شيئا بقتل او اسر او امر يغمهم الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا
الثواب عند الله والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان والنيل يجوز ان يكون مصدرا
مؤكدا او ان يكون بمعنى المنيل وهو عام فى كل ما يسوءهم ويضرهم ولا يقطعون واديا اى ارضا
فى ذهابهم ومجيئهم والوادى كل منعرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل وهو فى الاصل
فاعل من ودى اذا سال ومنه الودى الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادى وتعلق
ليجزيهم بكتب اى اثبت فى صحايفهم لاجل الجزاء وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً
فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا
إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا
فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ
فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَ
مَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ لينفروا اللام لتاكيد النفى والمعنى ان نفير الكافة عن اوطانهم
لطلب الفقه والعلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة
لوجب على الكافة لان طلب العلم فريضة على كل مسلم فلولا نفر حين لم يمكن نفير الكافة فهلا

لفقاهة
نفر من كل فرقة اى جماعة كثيرة طائفة اى جماعة قليلة منهم ليتفقهوا فى الدين ليتكلفوا ا
فيه ويتجشموا المشاق فى تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا اغرضهم بالتفقه انذار
قومهم وارشادهم لعلهم يحذرون عقاب الله ويطيعونه قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
اى يقربون منكم فان القتال واجب مع جميع الكفار لكن الاقرب فالاقرب اوجب ونظيره
وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وآله قومه ثم غيرهم من
العرب وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر والاول اصح لان السورة نزلت فى سنة
تسع وقد فرغ النبى صلى الله عليه وآله من اولئك وليجدوا فيكم غلظة اى شدة وصبرا
على جهادهم ونحوه واغلظ عليهم فمنهم من يقول فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض
٢ سوره التحريم
ايكم زادته هذه السورة ايمانا استهزاء باعتقاد المؤمنين زيادة الايمان بزيادة العلم
الحاصل بالوحى فزادتهم ايمانا اى تصديقا ويقينا وثلجا لصدورهم وقوله فزادتهم رجسا
الى رجسهم اى كفرا مضموما الى كفرهم لانهم بتجديد الوحى جددوا كفرا ونفاقا فازداد
كفرهم عنده واستحكم اَوَلَا يَرَوْنَ اَنَّهُمْ يُفْتَنُوْنَ فِى كُلِّ عَامٍ مَرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوْبُوْنَ
وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُوْنَ وَاِذَا مَا اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ هَلْ يَرٰىكُمْ مِنْ
اَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوْا صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُوْلٌ
مِنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوْفٌ رَحِيْمٌ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ
حَسْبِىَ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ قرئ اولا ترون
بالتاء ايضا يفتنون اى يبتلون ويمتحنون بالمرض والقحط وغيرهما من البلايا ثم لا ينتهون
ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يعتبرون او يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلى الله
عليه وآله ويعاينون امره وما ينزل الله عليه من النصرة والتاييد او يفتنهم الشيطان فينقضون
عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون ونظر بعضهم
الى بعض اى تغامزوا بعيونهم انكار الوحى قائلين هل يريكم من احد من المسلمين لننصرف
فانا لا نصبر على استماعه او ترامقوا يتشاورون فى تدبير الخروج والانسلال ثم انصرفوا
صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان او يصرف قلوبهم عما فى قلوبهم اهل الايمان من الانشراح
بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا ويعلموا من انفسكم من جنسكم
ومن نسبكم عربى قرشى مثلكم شديد عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو
يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب حريص عليكم لا يخرج حتى احد منكم عن الاستسعاد

بروبدينه الذى جاء به المؤمنين منكم و من غيركم رءوف رحيم وقرئ من انفسكم اى من
اشرفكم وافضلكم وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام فان تولوا
عن الايمان بك فاستعن بالله وفوض اليه فانه يكفيك امرهم وينصرك عليهم وقيل هى
آخر آية نزلت من السماء وهذه السورة آخر سورة كاملة نزلت سعيد بن جبير عن
ابن عباس سالته عن سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل فيهم حتى خشينا
لا يبقى منا احد الا ذكر والله سورة يونس ع مكية وهى مائة وتسع آيات وفى حديث
أبى من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من
غرق مع فرعون ص من قراها فى كل شهرين لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم
القيمة من المقربين بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس
عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ○ تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من
الايات الكتاب الحكيم اللوح المحفوظ او القرآن ذى الحكمة لاشتماله عليها او نطقه بها أكان للناس
عجبا الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه وان اوحينا اسم لكان وعجبا خبره ومعنى اللام فى للناس
انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها والذى تعجبوا منه ان يوحى الى بشر يكون رجلا من جنس
رجالهم دون ان يكون عظيما من عظمائهم وهذا ليس بعجيب لان الله تعالى انما يختار من يستقل
بما اختيره له من اعباء الرسالة ان انذر الناس ان هى المفسرة لان اوحينا فيه معنى القول و يجوز
ان يكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى ان الشان قولنا انذر الناس
ان لهم اى بان لهم فحذف الباء قدم صدق اى سابقة وفضلا عند ربهم ولما كان السعى
والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا او باعا لانها
تعطى باليد وصاحبها يبوع بها واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق
العظيمة ان هذا الكتاب لسحر وقرئ لساحر وعلى هذه القراءة يكون هذا اشارة الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وهو دليل عجزهم واعترافهم بذلك وان كانوا كاذبين فى تسميته سحرا ○
إن ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش
يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون
اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزى الذين
آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب

الاعجوبة ل
بشتغل ل
النبوة ل
السحر فعل يخفى وجه الحيلة ح

اليم

اليم بما كانوا يكفرون ۝ يدبر الامر يقضيه ويقدره ويرتبه فى مراتبه على احكام عواقبه كما يفعل
الناظر فى ادبار الامور والامر امر الخلق كله وقد دل سبحانه بالجملة قبلها على عظمة ملكوته فى خلق
السموات والارض فى وقت يسير مع بسطها واتساعها والاستواء على العرش ثم اتبعها هذه
الجملة لزيادة الدلالة على العظمة فى انه لا يخرج شئ من قضائه وتقديره وكذا قوله ما من شفيع
الا بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اى ذلك العظيم الموصوف
بما وصف به هو الله الذى يستحق العبادة منكم وهو ربكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض
خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون واصله تتذكرون يعنى ان
ادنى تذكر ينبه على الخطا فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اى اليه رجوعكم فى العاقبة فاستعدوا
للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤا الخلق ثم يعيده
استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض بابتداء الخلق واعادته جزاء
المكلفين على اعمالهم وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل الذى نصب وعد الله
اى وعد الله وعدا ابداء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد ابدائه بالقسط اى
بالعدل وهو متعلق بيجزى والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وعدلهم
حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم ويؤيد هذا الوجه ۝ هو الذى جعل
الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله
ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق
الله فى السموات والارض لايات لقوم يتقون ۝ الياء فى ضياء منقلبة عن واو ضوء لكسرة
ما قبلها والضياء اقوى من النور وقدره اى قدر القمر منازل اى ذا منازل او قدر مسيره
منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالى
ذلك اشارة الى المذكور اى ما خلقه الا متلبسا بالحق الذى هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا
وخص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم ذلك الى التامل والنظر ۝ ان الذين لا
يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون
اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ۝ اى لا
يأملون حسن لقائنا كما يامله السعداء او لا يخافون سوء لقائنا ورضوا بالحيوة الدنيا قنعوا بها

وحقا مصدر صح

انه يقابل قوله بما كانوا يكفرون صح

من الآخرة واختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها
والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهبون عن تاملها ذاهلون عن النظر فيها يهديهم ربهم بايمانهم
يوفقهم ربهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق الموصل الى الثواب ولذلك جعل تجري
تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في
الآخرة بنور ايمانهم الى سبيل الجنة نحو قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم دعويهم اي دعاؤهم فيها
ومعناها اللهم سبحانك اللهم انا نسبحك كما ورد في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان
يراد بالدعاء العبادة على معنى انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه
ينطقون بذلك تلذذا من غير كلفة وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين
وقوله وتحيتهم فيها سلام معناه ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم فيكون
المصدر مضافا الى المفعول وقيل هي تحية الله لهم وان هي المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما
فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون
وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كأن استعجالهم بالخير
تعجيل له والمراد قول من قال فامطر علينا حجارة من السماء والمعنى ولو يعجل لهم الشر الذي دعوا
به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضى اليهم اجلهم
بنصبه وقراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا معناه فلا نعجل لهم الشر
ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اي فنمهلهم ونملي لهم الزاما للحجة عليهم وقوله
لجنبه في موضع الحال اي مضطجعا والمعنى انه لا يزال داعيا لا يفتر في الدعاء حتى يزول عنه الضر
فهو يدعوا في حالاته كلها ليستدفع البلاء والانسان للجنس فلما كشفنا اي ازلنا عنه ضره مر اي
مضى على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كأنه لا عهد له
به كأن مخففة كأن وحذف ضمير الشأن منه كقوله كأن ظبية تعطو الى وارق السلم كذلك
مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته لهم ترك الدعاء عند الرخاء و
اتباع الشهوات واماني الباطلة ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم
رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف
في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون لما ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اي

اوله ويوما توافينا بوجه مقسم

ظلموا

ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات والدلالات وما كانوا ليؤمنوا اللام لتاكيد
النفى اى وما كانوا يؤمنون حقا والمعنى ان السبب فى اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله اصرارهم
على الكفر وانه لا فايدة فى امهالهم بعد ان لزمتهم الحجة بارسال الرسل كذلك اى مثل ذلك الجزاء
يعنى الاهلاك نجزى المشركين فى المستقبل اذ لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة ثم
جعلناكم خلائف اى استخلفناكم فى الارض من بعد القرون التى اهلكنا لننظر اتعملون
خيرا ام شرا فنعاملكم على حسب اعمالكم وكيف فى محل نصب بتعملون اما حالا واما مصدرا
والنظر هنا مستعار بمعنى العلم المحقق الذى هو العلم بالشئ موجودا اشبه بنظر الناظر
وعيان المعاين فى تحققه وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا
ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ
إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ
اى قالوا ائت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها
او بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها فامر
بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت مقدور الانسان فاما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور
عليه للانسان ما يكون لى ما ينبغى لى ان ابدله من تلقاء نفسى من قبل نفسى من غير
ان يامرنى بذلك ربى ان اتبع الا ما يوحى الى لا اتى ولا اذر شيئا من نحو ذلك الا متبعا
لوحى الله ان نسخت آية او بدلت مكان اخرى تبعت ذلك وليس الى تبديل ولا نسخ
انى اخاف ان عصيت ربى فى التبديل والنسخ من عند نفسى عذاب يوم عظيم قل لو شاء
الله ما تلوته عليكم يعنى ان تلاوته ليست الا بمشية الله واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة
وهو ان يخرج رجل امى لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشأ فى بلد فيه العلماء فيقرأ عليكم كتابا بهر
بفصاحته كل كلام فصيح مشحونا بعلوم الاصول والفروع واخبار ما كان وما يكون لا
يعلمها الا الله وحده وقد نشأ فيكم لم تسمعوا منه حرفا من ذلك منذ اربعين سنة ولا
ادراكم به اى ولا اعلمكم به على لسانى وقرئ ولا ادرأكم به على لسان غيرى ولكنه خصنى
بهذه الكرامة فقد لبثت فيكم عمرا اى فقد لبثت فيما بينكم ناشيا وكهلا فلم تعرفونى متعاطيا
شيئا من نحوه فتتهمونى باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من عند الله تبارك

فان قيل من ادعى [illegible]
قلنا ان المراد [illegible]
[illegible]

اثبات الادراء واللام لام الابتداء
والمعنى لو شاء الله ما تلوته انا عليكم
ولا اعلمكم به على صح

وتعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما
يشركون وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم فيما فيه يختلفون كان أهل الطائف يعبدون اللات وأهل مكة العزى
ومنات وهبل وإسافا ونايلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله
أتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو إخبار بما ليس بمعلوم لله وإذا لم يكن معلوما له وهو العالم
الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لأن الشيء ما يصح أن يعلم وقد أخبرتم بما لا
يدخل تحت الصحة وقوله في السموات ولا في الأرض تأكيد لنفيه لأن ما لا يوجد فيهما فهو
منتف معدوم عما يشركون ما موصولة أو مصدرية أي عن الشركاء الذين يشركونهم به أو
عن إشراكهم وقرئ تشركون بالتاء أيضا وما كان الناس إلا أمة واحدة متفقين على ملة واحدة
ودين واحد من غير أن يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم إلى أن قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان
ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيمة لقضي بينهم فيما اختلفوا
فيه ولميز المحق من المبطل ولكن الحكمة أوجبت أن يكون هذه الدار للتكليف وتلك
للثواب والعقاب ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني
معكم من المنتظرين وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في
آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون أرادوا آية من الآيات التي
كانوا يقترحونها فقل إنما الغيب لله هو المختص به والصارف عن إنزال الآيات المقترحة
مغيب لا يعلمه إلا هو فانتظروا لنزول ما اقترحتموه إني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم
لعنادكم وتماديكم في جحود الآيات الباهرة التي لم ينزل على أحد من الأنبياء مثلها ومن جملتها
القرآن المعجز الباقي على وجه الدهر إذا الأولى للشرط والأخيرة جوابها وهي للمفاجاة وهي
ظرف مكان والمكر إخفاء المكيدة وطيها من الجارية الممكورة المطوية الخلق مستهم خالطتهم
حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم وهو أنه سبحانه سلط على أهل مكة القحط سبع سنين حتى
كادوا يهلكون ثم لما رحمهم بالحيا صاروا يطعنون في آيات الله ويعادون رسوله ويكيدونه
فلذلك وصفهم بسرعة المكر حيث أتى بكلمة المفاجاة فكأنه قال فاجأوا وقوع المكر منهم
وسارعوا إليه قل الله أسرع مكرا أي دبر عقابكم ويوقعه بكم قبل أن تدبروا في إطفاء نور
الإسلام إن رسلنا يكتبون إعلاما بما تمكرون خافيا غير خاف عند الله هو الذي يسيركم

في البر

في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف

وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن

انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق

يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم

بما كنتم تعملون ۞ وقرئ ينشركم من النشر ومثله ثم اذا انتم بشر تنتشرون والمعنى هو الذى

يمكنكم من السير في البر بخلق الدواب وتسخيرها لكم وفي البحر بارسال الرياح التى تجرى السفن — بما هيأ لكم من اسباب السير صح

في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب براكبي البحر اى اذا كنتم في السفن

وجرين بهم عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها اى وجرت الفلك

اى السفن بالناس بريح طيبة يستطيبونها وجواب اذا قوله جاءتها ريح عاصف اى شديدة — لينة صح

الهبوب هايلة وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم وهو مثل في الهلاك

دعوا الله هو بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به والجملة الشرطية — ملتبس

الواقعة بعد حتى بما في حيزها غاية للتسيير فكانه قال هو الذى يسيركم حتى اذا وقعت هذه

الحادثة وكان كيت وكيت من مجئ الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء

وقال مخلصين له الدين لانهم لا يدعون من غيره معه لئن انجيتنا على ارادة القول او لان دعوا

من جملة القول يبغون في الارض يفسدون فيها ويعيثون ممعنين في ذلك وقرئ متاع الحيوة

الدنيا بالنصب والفرق بين القراءتين انك اذا رفعت كان المتاع خبر المبتدإ الذى هو بغيكم وعلى

انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم اى بغى بعضكم على بعض منفعة الحيوة

الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فالخبر على انفسكم والمعنى انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع مصدر مؤكد

وفي الحديث لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وروى

ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغى وعقوق الوالدين ۞ انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء

فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت

وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن

بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام ويهدى

من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم

قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ۞ شبه حال الدنيا في سرعة انقضائها

بحال نبات في جفافه بعد خضرته ونضرته فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا

الارض ثم

نصف الجزء

اخذت الارض زخرفها وازينت مثل الارض بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون
فاكتستها وتزينت بغيرها من انواع الزين واصل ازينت تزينت قادرون عليها متمكنون منها
محصلون لمنفعتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات والافات بعد امنهم وايقانهم
ان قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما تحصد من الزرع من قطعه واستيصاله
كان لم تغن اى كان لم يغن زرعها فحذف المضاف اى كان لم يلبث ولابد من حذف المضاف
(اى لولم يوجد)
الذى هو الزرع فى هذه المواضع والا لم يستقم المعنى وعن الحسن كان لم يغن بالياء على
ان الضمير للمضاف المحذوف الذى هو الزرع والامس مثل فى الوقت القريب كانه قيل كان
لم يوجد من قبل دار السلام الجنة اضافها الى اسمه وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون
من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم ويهدى ويوفق من يشاؤهم
الذين لهم فى المعلوم لطف يجدى عليهم الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على
المثوبة وهى التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن على عليه السلام الزيادة غرفة
من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الزيادة عشر امثالها وعن مجاهد ذلك ولا ان رضوان والمعنى
لا يرهقهم ما يرهق اهل النار لقوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة ۝ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ
جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ
قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ
إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ
تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
والذين كسبوا اما ان يكون معطوفا على قوله للذين احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة مثلها واما ان يكون تقديره وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة مثلها والمعنى جزاؤهم ان يجازى سيئة واحدة بمثلها لا يزداد عليها وهذا دليل على ان
المراد بالزيادة الفضل ما لهم من الله من عاصم اى لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه او ما
لهم من جهة الله من يعصمهم كما يكون للمؤمنين مظلما حال من الليل ومن قرا قطعا بالسكون
جعله صفة له مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم وانتم تاكيد للضمير فى مكانكم
لانه سد مسد الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا بينهم وقطعنا الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا
ماكنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم

او جر لان فى الاول عطفا على عاملين وفى هذا صح

ففرقنا بينهم صح

ان

ان كنا هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وهم الملائكة والمسيح ومن عبدوه من دون
من اولى العقل وقيل هم الاصنام ينطقها الله تعالى بذلك مكان الشفاعة التى رجوها منهم هنالك
اى فى ذلك المقام او فى ذلك الوقت على الاستعارة تبلوا اى تختبروا وتذوق كل نفس ما اسلفت
من العمل فتعرف كيف هو انافع ام ضار آ مقبول ام مردود ومنه يوم تبلى السرائر وقرئ
تتلوا اى تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذى يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار او يقرأ
فى صحيفتها ما قدمت من خير او شر مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته او الذى يتولى
حسابهم العدل الذى لا يجور وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم كانوا تدعون انهم
شركاء الله تعالى ◦ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ
اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ
تُصْرَفُونَ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ◦ امن
يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته امن يملك
السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذى هما عليه من الفطرة العجيبة
او من يحميهما ويحصنهما من الآفات ومن يدبر الامر ومن يلى تدبير الامر العالم كله افلا تتقون
عقابه فى عبادة غيره فذلكم اشارة الى من هذه صفته وافعاله الله ربكم الحق الثابت ربوبيته
والهيته ثباتا لا ريب فيه لمن نظر فماذا بعد الحق الا الضلال لان الحق والضلال لا واسطة
بينهما فمن تعدى الحق وقع فى الضلال فانى تصرفون عن الحق كذلك اى مثل ذلك الحق
حقت كلمت ربك اى كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال فكذلك حقت كلمت ربك
على الذين تمردوا فى الكفر وخرجوا الى الغاية القصوى فيه انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اى حق
عليهم انتفاء الايمان وعلم الله ذلك منهم او اراد بالكلمة العذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بمعنى
لانهم لا يؤمنون ◦ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ
أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِمَا يَفْعَلُونَ ◦ وضع سبحانه اعادة الخلق موضع ما يكون دافعا مكابرا لظهور برهانه
ثم قال لنبيه قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده امره ان ينوب عنهم فى الجواب اذ لا يدعهم لجاجهم

ومكانتهم ان ينطقوا بكلمة الحق هداه للحق والى الحق لغتان فجمع سبحانه بين اللغتين
[يهدى] يهدى الهدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قراءة من قرأ امن لا
وقرأ لا يهدى بفتح الهاء وبكسرها وبكسر الياء والهاء واصله يهتدى فادغم وفتحت الهاء لحركة
التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وكسرت الياء لاتباع ما بعدها ومعناه ان الله وحده هو الذى
يهدى للحق بما ركب فى المكلفين من العقول ومكنهم من النظر فى الادلة ووقفهم على الشرايع
فهل من شركائكم الذين جعلتموهم لله اندادا احد يهدى الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن
يهدى الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع ام الذى لا يهدى اى لا يهتدى بنفسه او لا يهدى
غيره الا ان يهديه الله او لا يهتدى الا ان ينقله من حاله الى ان يجعله حيوانا مكلفا فيهديه
فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم فى اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول لا يستند الى
دليل الظن فى معرفة الله لا يغنى من الحق وهو العلم شيئا ان الله عليم وعيد وما كان
هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل
الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين اى وما كان
هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذى بين يديه وهو ما تقدمه من
الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار عليها وشاهد بصحتها ومعنى وما كان ان يفترى
وما صح وما استقام وكان محالا ان يكون مثله فى اعجازه وعلو شانه مفترى وتفصيل
الكتاب وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم ولكن كان القرآن
تصديقا للكتب السماوية وتفصيلا للاحكام الشرعية منتفيا عنه الريب كاينا من رب
العالمين ام يقولون افتريه بل ايقولون اختلقه والهمزة اما تقرير لالزام الحجة عليهم او ا[ستبعاد]
لقولهم وانكار والمعنيان متقاربان قل ان افتريته كما زعمتم فأتوا انتم بسورة مفتراة
مثله فى البلاغة وحسن النظم كما انتم مثلى فى العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم
للاستعانة به على الاتيان بمثله من دون الله يعنى ان الله وحده هو القادر على ان
ياتى بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فاستعينوا بكل من دونه على ذلك ان كنتم
صادقين انه افتراه بل كذبوا بالقرآن قبل ان يعلموا كنه امره ويقفوا على تأويله ومعانيه

لتفوريم

لنفورهم عما يخالف ما الفوه من دين آبائهم وقيل ولما ياتهم تاويله اى ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من
الاخبار بالغيوب اى عاقبته حتى تبين لهم اهو كذب ام صدق يعنى انه كتاب معجز من جهتين
اعجاز نظمه وما فيه من الاخبار بالغايبات فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا فى بلوغه حد
الاعجاز وقبل ان يختبروا اخباره بالمغيبات ومنهم من يؤمن به فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند
ومنهم من لا يصدق به او ومنهم من سيؤمن به فى المستقبل ومنهم من يصر على الكفر وربك
١٠٤ اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين ۝ وَاِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ اَنْتُمْ بَرِيٓـُٔونَ
مِمَّا اَعْمَلُ وَاَنَا بَرِىٓءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ اِلَيْكَ اَفَاَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ
وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ اِلَيْكَ اَفَاَنْتَ تَهْدِى الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ۝
اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْـًٔا وَلٰكِنَّ النَّاسَ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ وان يئست من اجابتهم
واصروا على تكذيبك فتبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم ومثله فان عصوك فقل انى برئ
مما تعملون قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة وقيل هى منسوخة باية القتال ومنهم من
يستمعون اليك اى ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الاحكام ولكنهم لا يقبلون
ولا يعون وناس ينظرون اليك ويعاينون دلالات واعلام نبوتك ولكنهم لا يصدقون
ثم قال اتقدر على سماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم العقل لان الاصم العاقل ربما استدل
علم واتطمع ان تقدر على هداية العمى ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة يعنى انهم فى اليأس
من قبولهم وتصديقهم كالصم والعمى الذين لا عقول لهم ولا بصاير ان الله لا يظلم الناس شيئا
لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم او لا يظلمهم فى تعذيبهم يوم القيمة بل العذاب لاحق
بهم على سبيل العدل والاستحقاق ۝ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَاَنْ لَمْ يَلْبَثُوا اِلَّا سَاعَةً مِنَ
النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللّٰهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝
وَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَاِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللّٰهُ شَهِيدٌ
عَلٰى مَا يَفْعَلُونَ ۝ وَلِكُلِّ اُمَّةٍ رَسُولٌ فَاِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ۝ يستقربون ايام لبثهم فى الدنيا لقلة انتفاعهم بها وقيل فى القبور لهول
ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم
من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم وقوله كان لم يلبثوا حال من هم
اى نحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة ويتعارفون جملة مبينة لقوله
كان لم يلبثوا الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد ويصير تناكرا ويتعارفون بينهم

يتعلق بالظرف قد خسر على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قايلين ذلك او هو شهادة
من الله على خسرانهم والمعنى قد خسروا فى تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين
للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قال ما اخسرهم فالينا مرجعهم
جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قال واما نرينك بعض الذى نعدهم
فى الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه فى الآخرة ثم الله شهيد ذكر الشهادة
والمراد مقتضى الشهادة وهو العقاب فكانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون ولكل امة
رسول يبعث اليهم فاذا جاء رسولهم بالمعجزات فكذبوه قضى بينهم اى بين النبى ومن
كذبه بالقسط بالعدل فانجى الرسول وعذب المكذبون وقيل ولكل امة يوم القيمة رسول
تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف فشهد عليهم بالكفر والايمان قضى بينهم ﴿وَيَقُولُونَ
مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ
وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا
كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ متى هذا الوعد استعجال الموعد ومن العذاب على سبيل التكذيب والاستبعاد
قل لا املك لنفسى ضرا من فقر او مرض ولا نفعا من غنى او صحة الا ما شاء الله استثناء منقطع
اى ولكن ما شاء الله من ذلك كاين فكيف املك لكم الضرر ولكل امة اجل فى عذابهم وحد محدود
من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم فلا تستعجلوه ان اتيكم عذابه بياتا ظرف اى وقت
بيات فيبيتكم وانتم نائمون او نهارا اى فى وقت انتم مشتغلون فيه بطلب معاشكم والبيات
معنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم ماذا يستعجل منه المجرمون اى اى شئ يستعجلون
من العذاب وليس شئ منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قال اى
هول شديد يستعجلون منه وقيل الضمير فى منه لله تعالى وتعلق الاستفهام بارايتم والمعنى
اخبرونى ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او
تعرفوا الخطأ فيه ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمنى
ثم تتعلق الجملة بارايتم وان يكون اثم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا
والمعنى ان اتيكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان به ودخول حرف الاستفهام على
ثم كدخوله على الواو والفاء فى قوله افامن اهل القرى اوامن اهل القرى الآن على ارادة القول اى قيل لهم

اذا امنوا

١١٨

كشتم

اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم به وقد تكذبون به لان استعجالهم كان للتكذيب ثم قيل للذين

ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الان ۞ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ اِي وَرَبِّي اِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

وَلَوْ اَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْاَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَاَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ اَلَا اِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ اَلَا اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَلٰكِنَّ

اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ بالتاء لاخيرا اى ويستخبرونك فيقولون

احق هو وهو استفهام على وجه الانكار والاستهزاء (او التعرف والاستفهام) قل اى ومعناه نعم فى القسم كما كان هل بمعنى

قد فى الاستفهام خاصة وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ظلمت صفة

نفس اى ولو ان لكل نفس ظالمة ما فى الدنيا اليوم من خزائنها واموالها على كثرتها لافتدت

به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم

ما لم يحتسبوه وعاينوا من تفاقم (اى تعاظم واشتداده) الامر ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا سوى

اسرار الندم فى القلوب وقيل اسر الرؤساء منهم الندامة اخلصوها لان سر الشىء خالصه وقيل

معناه اظهروها وقضى بينهم بين الظالمين والمظلومين ثم ذكر سبحانه ان له الملك كله وانه

المثيب والمعاقب وان ما وعده حق وهو القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره

والحساب وجزاء المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى ۞ يَا اَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ

مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ

وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ قُلْ اَرَاَيْتُمْ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ

فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللّٰهُ اَذِنَ لَكُمْ اَمْ عَلَى اللّٰهِ تَفْتَرُونَ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ

يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ

لَا يَشْكُرُونَ ۞ اى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد

وشفاء اى دواء لما فى الصدور من العقائد الفاسدة وهدى اى دلالة تؤدى الى الحق

ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه الاصل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا

والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من

فوائد الدنيا فاحد الفعلين حذف لدلالة الاخر عليه ودخلت الفاء لمعنى الشرط اى وان فرحوا

بشىء فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به احق منهما وقرئ فلتفرحوا بالتاء على الاصل والقياس

وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران وعن الباقر عليه السلام فضل الله رسول الله ورحمته

على بن ابى طالب عليه السلام ارايتم اخبرونى وما انزل الله ما منصوب بانزل او بارايتم فى معنى

من اتباعهم حياء وخوفا من توبيخهم و

قيل اسروا الندامة اطلاق

الثانية

اخبیث وخبیر فجعلتم منہ حراما وحلالا ای انزلہ اللہ رزقا حلالا کلہ فجعلتم بعضہ حلالا وبعضہ حراما

مقولہم ہذہ انعام وحرث حجر قل اللہ اذن لکم قل تکریر واللہ اذن تعلق بارایتم ای اخبرونی

اللہ اذن لکم فی التحریم والتحلیل ام یکذبون علی اللہ فی نسبۃ ذلک الیہ ویجوز ان یکون ام منقطعۃ

بمعنی بل انتم تفترون علی اللہ تقریرا للافترا وکفی بہذہ الآیۃ زاجرۃ عن التجوز فیما یسال عنہ من احکام

الشرع وباعثۃ علی وجوب الاحتیاط فیہ وان لا یقال جایز وغیر جایز الا بعد الایقان والاتقان حتی لا یکون

مفتریا علی اللہ وما ظن الذین یفترون وای شیء ظن المفترین فی ذلک الیوم وما یصنع بہم فیہ وہو یوم

الجزا بالاحسان والاساۃ وہو وعید عظیم حیث ابہم امرہ ان اللہ لذو فضل علی الناس بما فعل بہم من

ضروب الانعام ولکن اکثرہم لا یشکرون نعمہ وما تکون فی شان وما تتلوا منہ من قران

ولا تعملون من عمل الا کنا علیکم شہودا اذ تفیضون فیہ وما یعزب عن ربک من مثقال

ذرۃ فی الارض ولا فی السماء ولا اصغر من ذلک ولا اکبر الا فی کتاب مبین الا ان

اولیاء اللہ لا خوف علیہم ولا ہم یحزنون الذین امنوا وکانوا یتقون لہم البشری فی الحیوۃ

الدنیا وفی الاخرۃ لا تبدیل لکلمات اللہ ذلک ہو الفوز العظیم ولا یحزنک قولہم

ان العزۃ للہ جمیعا ہو السمیع العلیم ما نافیۃ والخطاب لرسول اللہ صلی اللہ علیہ والہ

والشان الامر وہو من شاونت شانہ ومعناہ قصدت قصدہ والضمیر فی منہ للشان لان

تلاوۃ القران شان من معظم شان رسول اللہ او للتنزیل ای وما تتلوا من التنزیل من قران وہو

اضمار قبل الذکر للتفخیم ولا تعملون انتم جمیعا من عمل الا کنا علیکم شاہدین بہ عالمین اذ تفیضون

فیہ من افاض فی العمل اذا اندفع فیہ وما یعزب قرئ بالضم والکسر ای وما یغیب وما یبعد

عن علم ربک من مثقال ذرۃ فی الرفع والعطف علی لفظ مثقال فی النصب اذا جعلتہ فتحا فی

موضع بالجر فلیسا بالوجہ لان قولک لا یعزب عنہ شیء الا فی کتاب لا وجہ لہ الا ان اولیاء اللہ

لا خوف علیہم وہم الذین یتولونہ بالطاعۃ ویتولاہم بالحفظ والکرامۃ وقد ابان عنہم بقولہ

الذین امنوا وکانوا یتقون وعن سعید بن جبیر قال سئل النبی صلی اللہ علیہ والہ عن اولیاء اللہ

فقال ہم الذین یذکر اللہ برؤیتہم یعنی فی السمت والہیئۃ وقیل ہم المتحابون فی اللہ الذین امنوا

نصب او رفع علی المدح او علی الابتداء والخبر لہم البشری والبشری فی الدنیا ما بشر اللہ المتقین

فی غیر موضع من کتابہ وعن النبی علیہ السلام ہی فی الدنیا الرؤیا الصالحۃ یراہا المومن

لنفسہ او یری لہ وفی الاخرۃ الجنۃ وعنہ علیہ السلام ذہبت النبوۃ وبقیت المبشرات

وعن عطا لہم البشری عند الموت تاتیہم الملائکۃ بالرحمۃ قال اللہ تعالی تتنزل علیہم الملائکۃ

فی موضع رفع ولا اصغر من ذلک
ولا اکبر قرئ بالنصب والرفع فالرفع
علی الابتداء لیکون کلاما براسہ والنصب
علی نفی الجنس فاما العطف علی موضع
من مثقال ذرۃ صح صح صح

ان الا

ان لا تخافوا الاية واما البشرى فى الاخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلّمين مبشّرين بالفوز والكرامة
وغير ذلك من البشارات نحو اعطاء الصحف بايمانهم وما يرون من بياض وجوههم لا تبديل
لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشّرين فى الدارين وكلتا الجملتين
اعتراض ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتدبيرهم فى ابطال امرك وساير ما يتكلمون به فى شانك ان العزة
لله جميعا اى ان الغلبة والقهر جميعا لله وفى ملكته لا يملك احد شيئا منهما لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم و ينصرك
عليهم انا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون عليه فيكافيهم بذلك ۝ الا ان لله من
فى السموات ومن فى الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا
الظن وان هم الا يخرصون هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى
السموات وما فى الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون
قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم
ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ۝ من فى السموات ومن فى الارض هم
العقلاء المميزون من الملائكة والجن والانس وانما خصّهم لتبيّن انهم اذا كانوا عبيده وفى ملكته
ولا يصلح احد منهم للالهية فما وراءهم مما لا يعقل ولا يميز احق ان لا يكون شريكا له ومعنى وما
يتبعون شركاء ما يتبعون حقيقة الشركاء لان شركة الله فى الالهية محال ان يتبعون الا ظنهم انها
شركاء ان هم الا يخرصون يقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون وما تتبع استفهاما اى واى
شئ يتبعون وعلى هذا فيكون شركاء نصبا بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة عطفا على من
بمعنى ولله وما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اى وله شركاؤهم ثم نبّه على عظيم نعمته
بانه جعل الليل مظلما والنهار مضيئا لتسكنوا فى الليل وتبصروا فى النهار مطالب ارزاقهم سبحانه تنزيه
له عن اتخاذ الولد هو الغنى علة لنفى الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب فى
كله الحاجة واذا كانت علة منتفية كان الولد عنه منتفيا له ما فى السموات وما فى الارض فهو مستغن
عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان اى ما عندكم من حجة بهذا القول ولما نفى عنهم
الحجة جعلهم غير عالمين فدل ذلك على ان كل قول ليس عليه برهان فهو جهل وليس بعلم ان
الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع فى الدنيا اى افتراؤهم هذا متاع قليل
ومنفعة يسيرة فى الدنيا ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده ۝ واتل عليهم نبأ نوح اذ قال

استيناف فيه تعليل كانه قال ما لى لا احزن فاجيب ان العزة صح

شركاء صح

١٣٤٠

لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا
امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون فان
توليتم فما سألتكم من اجر ان اجرى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه
فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين ۝ اى ان كان كبر عليكم اى شق وثقل عليكم مكانى يعنى نفسه مقامى صح
كما فعلت كذا لمكان فلان ومنه ولمن خاف مقام ربه بمعنى خاف ربه او يريد قيامى ومكثى بين يقال صح
اظهركم مددا طوالا او مقامى وتذكيرى لانهم كانوا اذا وعظوا قاموا على ارجلهم ليكون
كلامهم مسموعا فاجمعوا امركم من اجمع على الامر واجمع الامر وازمعه اذا عزم عليه والواو
بمعنى مع اى فاجمعوا امركم مع شركائكم واحتشدوا فيما تريدون من اهلاكى وابذلوا سعيكم
فيه لا يكن امركم عليكم غمة اى ولا يكن قصدكم الى اهلاكى مستورا عليكم ولكن مكشوفا ثم صح
مشهورا تجاهروننى به والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة فى فرائض
الله اى لا تستر ولكن يجاهر بها ويجوز ان يكون المعنى ثم اهلكونى لئلا يكون عيشكم
بسببى غمة اى غما وهما والغمة والغم بمعنى كالكربة والكرب ثم اقضوا الى ذلك الامر الذى
تريدون بى اى ادوا الى ما هو حق عليكم عندكم من اهلاكى كما يقضى الرجل غريمه ولا تنظرونى
ولا تمهلونى فان توليتم فان اعرضتم عن نصيحتى وعن اتباع الحق فما سألتكم من اجر فما
كان عندى ما ينفركم عنى من طمع فى اموالكم وطلب اجر على موعظتكم ان اجرى الا على الله
وهو الثواب الذى يثيبنى فى الآخرة وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين لامر الله
والذين لا يطلبون على تعليم الدين اجرا ولا يأخذون به دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام
فكذبوه اى فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم له فى آخر المدة الطويلة كتكذيبهم فى اولها
فنجيناه ومن معه فى السفينة وجعلناهم خلائف خلفا لمن هلك بالغرق فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين هذا تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمكذبى رسول الله عن مثله
ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما
كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى
وهارون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم
الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم
اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون

لكما

٦

لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين ○ اى بعثنا من بعد نوح رسلا يعني هودا
او صالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم بالمعجزات والحجج المبينة لدعواهم فما كانوا
ليومنوا اى فما كان ايمانهم الا ممتنعا لتصميمهم على الكفر بما كذبوا به من قبل يريد انهم كانوا اهل
جاهلية قبل بعثت الرسل فلم يكن بين حالتيهم فرق قبل البعثة وبعدها كذلك اى مثل ذلك الطبع نطبع
على قلوب المعتدين كان الطبع جاء مجرى الكناية عن عنادهم لان الخذلان يتبعه الا ترى انه وصفهم
بالاعتداء واسنده اليهم من بعدهم اى من بعد الرسل فاستكبروا عن قبول الايات بعد تبينها
وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوى آثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترءوا على ردها فلما عرفوا انه
هو الحق وانه من عند الله قالوا ان هذا السحر مبين اتقولون للحق اى اتعيبونه وتطعنون فيه
بنحوه سمعنا فتى يذكرهم اسحر هذا انكار لما قالوه في عيبه والطعن عليه ويجوز ان يكون مفعول
اتقولون محذوفا وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين ثم قال اسحر هذا التلفتنا لتصرفنا
واللفت والفتل مثلان مطاوعهما الالتفات والانفتال عما وجدنا عليه آباءنا يريدون عبادة
الاصنام ويكون لكما الكبرياء اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر وقرئ يكون بالياء
وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل
المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية
من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض
وانه لمن المسرفين ○ ما جئتم به ما موصولة والسحر خبر المبتدا اى الذى جئتم به هو السحر
لا الذى سميتموه سحرا من المعجزات وقرئ السحر على الاستفهام وعلى هذه القراءة يكون
ما استفهامية بمعنى اى شئ جئتم به اهو السحر ان الله سيبطله سيظهر بطلانه لا يصلح
عمل المفسدين لا يثبته ولا يؤيده بل يدمره عليه ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بقضاياه
ووعده النصر فما آمن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه اى طايفة من ذرارى بنى
اسرائيل كانه قال الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون
وقيل هم بنو اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين
وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لقلتهم بالاضافة الى قوم فرعون وقيل الضمير في قومه لفرعون
والذرية آل فرعون وآسية امراته وخازنه وامراة خازنه وماشطة امراته والضمير في
وملائهم يرجع الى فرعون والمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر ويجوز ان يرجع الى الذرية

فان قلت انهم قطعوا بقولهم ان هذا لسحر مبين على انه سحر فكيف
قيل لهم اتقولون اسحر هذا قلت فيه اوجه ان يكون معنى قوله اتقولون
للحق اتعيبونه وتطعنون فيه وكان عليكم ان تذعنوا له وتعظموه من قولهم
فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونحو
القول الذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ثم قال اسحر هذا فانكر ما قالوه في عيبه
والطعن عليه ان يحذف مفعول اتقولون وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين
انه قيل اتقولون ما تقولون يعني قولهم ان هذا لسحر مبين ثم قيل اسحر هذا
ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان
به الفلاح ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به
السحر ان الله سيبطله كش

١٤٤

مؤمن ح

اى على خوف من فرعون وخوف من اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعونهم خوفا من فرعون عليهم و
على انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم اى يعذبهم وان فرعون لعال اى قاهر فى الارض وانه لمن
المسرفين فى الظلم والفساد وفى الكبر والعتو ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ
تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ فعليه توكلوا اى اليه اسندوا اموركم فى العصمة
من فرعون ثم شرط فى التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله اى يجعلوها له سالمة
خالصة لا حظ للشيطان فيها فقالوا على الله توكلنا لاجرم قبل الله توكلهم واجاب دعاهم و
نجاهم واهلك اعداهم وجعلهم خلفاء فى ارضه لا تجعلنا فتنة لهم اى عذابا يعذبوننا
او يفتنوننا عن ديننا او فتنة لهم يفتنون بنا يقولون لو كان هولاء على الحق لما اصيبوا
ونجنا برحمتك من قوم فرعون واستعبادهم ايانا ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن
تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا
حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ تبوا المكان اتخذه مباءة نحو توطنه اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر
بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اى مساجد
يذكر فيها اسم الله وقيل اجعلوا بيوتكم تقابل بعضها بعضا واقيموا الصلوة داوموا على فعلها
وبشر المومنين خطاب لموسى وقيل لمحمد صلى الله عليهما وآله والزينة ما يتزين به من لباس او
حلى او فرش او غير ذلك ليضلوا عن سبيلك قيل هو دعا بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس و
اشدد لما لم يبق له طمع فى ايمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره
ليشهد عليهم انهم لا يستحقون الا الخذلان وان يخلى بينهم وبين ضلالهم ومعنى الطمس
على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم حجارة والشد
على القلوب عبارة عن الخذلان والطبع فلا يومنوا جواب للدعا وقيل ان اللام فى ليضلوا
للتعليل على انهم جعلوا نعمة الله سببا فى الضلال فكانهم اعطوها ليضلوا وقوله فلا يومنوا
عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم دعا معترض بين
المعطوف والمعطوف عليه وكان موسى يدعو وهرون يؤمن فنسبا هادا عيين فاستقيما

فاثبتا

فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحجة ثم مكث فرعون بعد هذا الدعاء اربعين
سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اى لا تتبعا طريق الجهلة ولا تعجلا وقرئ ولا تتبعان
بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله
الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من الناس
عن اياتنا لغافلون اى عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم لحقهم فرعون وجنوده
يقال تبعته حتى اتبعته قرئ انه بالفتح على حذف الباء وانه بالكسر على الاستيناف بدلا من امنت
كرر المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته
قاله في وقت الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف الآن اى اتؤمن
من الساعة في وقت الاضطرار حين ادرك الغرق ويحكى انه حين قال امنت اخذ جبرئيل من حال
البحر فدسه في فيه وكنت من المفسدين اى الضالين المضلين عن الايمان قرئ ننجيك بالتشديد
والتخفيف اى نبعدك مما وقع فيه قومك وقيل نلقيك بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع ببدنك
في موضع الحال اى في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شئ
ولم يتغير او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها لمن خلفك اية لمن وراءك من الناس علامة
وهم بنوا اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اجل شأنا من ان يغرق فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه
ومعنى كونه اية ان يظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وان يكون
عبرة يعتبر بها الامم بعده فلا يجترؤا على مثل ما اجترأ عليه ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق
ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمت
ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم مبوأ صدق
منزلا صالحا مرضيا وهو بيت المقدس والشام ورزقناهم من الطيبات وهي الاشياء
اللذيذة فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا حتى جاءهم العلم بدين الحق ولزمهم
الثبات عليه وقيل العلم محمد ونعته واختلافهم فيه انه هو ام ليس به فان كنت في شك فان وقع
اى

لك شك فرضا وتقديرا قيل علماء اهل الكتاب فانهم يحيطون علما بصحة ما انزل اليك وعن الصادق
لم يشك ولم يسال لقد جاءك الحق من ربك اى ثبت عندك بالايات والبراهين ما اتاك هو الحق
الذى لا مدخل فيه للمرية ولا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله اى فاثبت
على ما انت عليه من انتفاء المرية والتكذيب بايات الله عنك وقيل خوطب رسول الله والمراد امته
والمعنى فان كنتم فى شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز
عليه الشك كقول العرب اذا عزّ اخوك فهن وقيل ان للنفى اى فما كنت فى شك فسل والمعنى لا نامرك
بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم بمعاينة احياء الموتى حقت كلمت
ربك ثبت عليهم قول الله الذى كتبه فى اللوح واخبر به الملئكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره
وتلك كتابة علم لا كتابة ارادة تعالى الله عن ذلك فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا
قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
فهلا كانت قرية واحدة من القرى التى اهلكناها تابت عن الكفر وامنت وقت بقاء التكليف
قبل معاينة الباس ولم تؤخر التوبة كما اخر فرعون الى ان ادركه الغرق فنفعها ايمانها بان
يقبله الله منها الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع
بمعنى ولكن قوم يونس ويجوز ان يكون متصلا والجملة فى معنى النفى كانه قيل ما امنت قرية
من القرى الهالكة الا قوم يونس وكان قد بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب
عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم
العذاب وكان قد نزل وقرب منهم وعن الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت
وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك
مشية الالجاء لامن من فى الارض كلهم على وجه الاحاطة والعموم جميعا مجتمعين على الايمان يدل
عليه قوله افانت تكره الناس يعنى انما يقدر على اكراههم لا انت لانه هو يقدر ان يفعل فى
قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وليس ذلك فى مقدور القدرة ولا يستطيعه البشر وما
كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا
فى السموات والارض وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل
ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين
ثم ننجى رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين وما كان لنفس من

النفوسي

قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان و النفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون صح

النفوس التى علم الله انها تؤمن الا باذن الله بتسهيله وتوفيقه وتمكينه منه ودعائه اليه ويجعل
الرجس على الذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمى فهم لا يعقلون وسمى الخذلان
رجسا وهو العذاب لانه سببه ماذا فى السموات والارض من العبر والايات وما تغنى الايات
والنذر الرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون اى لا يتوقع ايمانهم وما نافية او
استفهامية وايام الذين خلوا من قبلهم وقايع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقايعها ثم ننجى
رسلنا عطف على محذوف يدل عليه ما قبله كانه قال يهلك الامم ثم ننجى رسلنا على حكاية الاحوال
الماضية والذين امنوا معهم وكذلك ننجى المؤمنين منكم ونهلك المشركين حقا علينا اعتراض
يعنى حق ذلك علينا حقا وقرئ ونجى بالتشديد قُلْ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِى شَكٍّ
مِنْ دِينِى فَلَا اَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَلٰكِنْ اَعْبُدُ اللهَ الَّذِى يَتَوَفّٰكُمْ
وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَاَنْ اَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَاِنْ فَعَلْتَ فَاِنَّكَ اِذًا مِنَ
الظَّالِمِينَ وَاِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ اِلَّا هُوَ وَاِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ
لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قُلْ يَا اَيُّهَا النَّاسُ قَدْ
جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدٰى فَاِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا
وَمَا اَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ وَاتَّبِعْ مَا يُوحٰى اِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتّٰى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
ان كنتم فى شك من صحة دينى فهذا دينى وهو انى لا اعبد الحجارة التى تعبدونها من دون من
هو ربكم والهكم ولكن اعبد والله الذى يتوفكم فهو الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وامرت
ان اكون من المصدقين بالتوحيد وان اقم والباء مراد محذوف فحذف اى بان اكون وبان اقم فان
قد توصل بامر والنهى وشبهه ذلك بقولهم انت الذى تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون
معه فى معنى المصدر والامر والنهى يدلان على المصدر كما يدل غيرهما من الافعال اقم وجهك
استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه فان فعلت اى فان
دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين
اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سايلا سال عن تبع عبادة غير الله فاعلم ان الشرك من
اعظم الظلم ثم عقب النهى عن عبادة ما لا ينفع ولا يضر بان الله هو الضار والنافع الذى ان
اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وان ارادك بخير لم يرد احد ما يريد بك من فضله وهو
الحقيق بان يعبد دون الاوثان قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا لكم على الله حجة فمن اختار

اى مثل ذلك الانجا ننجى المؤمنين صح

١٦٤

الهدى واتباع الحق لم ينفع الا نفسه ومن اختار الضلال لم يضر الا نفسه والكلام وعلى دليل انه على النفع والضر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكل الى امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير و
نذير واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى يحكم الله بالنصر عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه
لا يحكم الا بالحق والعدل سورة هود مكية مائة واحدى وعشرون آية بصري
ثلث كوفي عد الكوفي مما تشركون في قوم لوط في حديث ابي من قرا سورة هود اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى و
وكان يوم القيمة من السعداء قال الباقر عليه السلام من قراها في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في
زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني
لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا
الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب
يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير الا انهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم
بذات الصدور احكمت آياته نظمت نظما محكما لا نقص فيه ولا خلل كالبناء المحكم او جعلت
آياته حكيمة من حكم اذا صار حكيما كقوله آيات الكتاب الحكيم او منعت من الفساد من احكم
الدابة وضع عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف
عليكم ان اغضبا ثم فصلت كما تفصل القلائد بدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص
او جعلت فصولا آية آية وسورة سورة او فرقت في التنزيل فلم تنزل جملة واحدة ومعنى ثم
التراخي في الحال لا في الوقت كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل
وكتاب خبر مبتدا محذوف من لدن حكيم احكمها وخبير عالم فصلها اي بينها وشرحها ان لا
تعبدوا مفعول له اي لان لا تعبدوا او يكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل
قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله اي امركم بالتوحيد وان استغفروا اي وامركم
بالاستغفار والضمير في منه لله اي انني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله او هي
صلة لنذير اي انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم ثم توبوا اليه يعني
استغفروا من الشرك ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم



١٧٤

١

في الدين

فی الدنیا بالنعم السابغة والمنافع المتتابعة الی اجل مسمی الی ان یتوفاکم ویؤت کل ذی فضل فضله ای ویعط
فی الاخرة کل ذی فضل فی العمل وزیادة فیه جزاء فضله لا یبخس او فضله فی الثواب والدرجات وان
تولوا ای تتولوا فحذف احدی التائین عذاب یوم کبیر یوم القیمة ووصف العذاب بان مرجعهم الی القادر
علی ترید من عذابهم یثنون صدورهم ای یزورون عن الحق وینحرفون عنه لان من اقبل الشیء
استقبله بصدره ومن انحرف عنه ثنی عنه صدره لیستخفوا منه ای یریدون لیستخفوا من الله
فلا یطلع رسوله والمؤمنین علی ازورارهم الاحین یستغشون ثیابهم معناه یتغطون ثیابهم ثم
یعلم ما یسرون وما یعلنون یعنی لا تفاوت فی علمه بین اسرارهم واعلانهم وفی قراءة اهل البیت
یثنونی صدورهم علی یفعوعل من الثنی وهو بناء مبالغة وقری بالتاء والیاء وما من دابة فی
الارض الا علی الله رزقها ویعلم مستقرها ومستودعها کل فی کتاب مبین وهو
الذی خلق السموات والارض فی ستة ایام وکان عرشه علی الماء لیبلوکم ایکم احسن
عملا ولئن قلت انکم مبعوثون من بعد الموت لیقولن الذین کفروا ان هذا
الا سحر مبین ولئن اخرنا عنهم العذاب الی امة معدودة لیقولن ما یحبسه الا
یوم یاتیهم لیس مصروفا عنهم وحاق بهم ما کانوا به یستهزءون علی الله رزقها
لما ضمن سبحانه ان یتفضل بالرزق علیهم وتکفل به صار التفضل واجبا فلذلک جاء بلفظ
الوجوب کالنذور الواجبة علی العباد ویعلم مستقرها موضع قرارها ومسکنها ومستودعها
حیث کانت مودعة فیه قبل الاستقرار من اصلاب الاباء وارحام الامهات او البیض کل
واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها فی کتاب فی اللوح المحفوظ یعنی ان
ذکرها مکتوب فیه ظاهر وکان عرشه علی الماء ای ما کان تحته خلق الا الماء قبل خلق السموات
والارض وارتفاعه فوقها وفیه دلالة علی ان العرش والماء کانا مخلوقین قبل خلق السموات والارض
لیبلوکم یتعلق بخلق ای خلقهن لحکمة بالغة وهی ان یجعلها مساکن لعباده وینعم علیهم فیها
بفنون النعم ویکلفهم ویعرضهم لثواب الاخرة ولما اشبه ذلک اختبار المختبر قال لیبلوکم لیفعل
بکم ما یفعل المبتلی لاحوالکم کیف تعملون ایکم احسن عملا تعلیق لان فی الاختبار معنی العلم وهو
طریق الیه والذین هم احسن عملا هم المتقون فخصهم بالذکر تشریفا لهم وترغیبا فی حیازة
ولئن قلت انکم مبعوثون من بعد الموت فتوقعوه لقالوا ان هذا الا سحر ای امر باطل
واشاروا بهذا الی القران لان القران هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته
انکار ما فیه من البعث وغیره وقری الا ساحر یریدون الرسول والعذاب عذاب الاخرة

ای ص

فضلهم ص

وقيل عذاب يوم بدر الى امة اى حين والمعنى الى جماعة من الاوقات ليقولن ما يحبسه اى ما يمنعه من النزول استعجالا له ويوم يأتيهم منصوب بخبر ليس وفيه دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس لان المعمول لا يقع الا حيث يجوز وقوع العامل فيه ووضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على وجه الاستهزاء وحاق بهم فى معنى يحيق الا انه جاء على عادة الله فى اخباره

ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير ◦ الانسان للجنس رحمة اى نعمة من صحة اوثروة اونحو ذلك ثم نزعناها اى سلبناها منه انه ليؤس شديد اليأس قنوط من ان تعود اليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله كفور عظيم الكفران لنعمه ذهب السيئات عنى اى المصائب التى ساءتنى وحزنتنى انه لفرح اى اشر بطر فخور على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا اى قابلوا الشدة بالصبر والنعمة بالشكر

فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز اوجاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شئ وكيل ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ◦ كانوا يقترحون عليه اشياء تعنتا فقالوا لولا انزل عليه كنز اوجاء معه ملك وكان يضيق صدره صلوات الله عليه بما يقولونه ان تقولوا كراهة ان تقولوا هلا انزل عليه ما اقترحناه من الكنز والملئكة ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير اى ليس عليك الا انذارهم بما اوحى اليك والله على كل شئ وكيل يحفظ ما يقولون ثم يفعل بهم ما يجب ان تفعل وكل امرك اليه وعليك تبليغ الوحى غير مبال بما قالوا هم ولا ملتفت الى فعالهم من استكبارهم واستهزائهم ام منقطعة والضمير فى افتراه لما يوحى اليك تحداهم بعشر سور ثم تحداهم بسورة واحدة لما استبان عجزهم عن الاتيان بالعشر مثله بمعنى امثاله لانه اراد مماثلة كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور والمعنى هبوا انى اختلقته من عند نفسى كما زعمتم فأتوا انتم بكلام مثله فى حسن النظم والفصاحة مفترى مختلق من عند انفسكم فانتم فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه من الكلام فان لم يستجيبوا لكم اى لك وللمؤمنين فاعلموا ايها المؤمنون اى اثبتوا على العلم الذى انتم عليه وازدادوا يقينا انما

٢٥

انزل

انزل بعلم الله اى انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز لجميع الخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم
اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده هو الحق والشرك هو الظلم الصريح فهل
انتم مسلمون مخلصون موقنون بعد قيام الحجة القاطعة ويجوز ان يكون الخطاب للكفار فيكون
المعنى فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعارضة فقد قامت عليكم الحجة فهل انتم مسلمون متابعون
بالاسلام معتقدون للتوحيد ۝ من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها
وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها
وباطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله
كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار
موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ۝
نوف اليهم نوصل ونوفر عليهم اجور اعمالهم من غير بخس فى الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة
والرزق وقيل هم اهل الرياء وحبط ما صنعوا اى ما صنعوه او صنيعهم فيها فى الاخرة يعنى لم
يكن لصنيعهم ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة وانما ارادوا به الدنيا وقد وفى اليهم ما ارادوا و
باطل ما كانوا يعملون اى كان عملهم فى نفسه باطلا لانه لم يعمل للوجه الصحيح الذى هو ابتغاء وجه الله
ولا ثواب يستحق عليه ولا اجر التقدير افمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد الحيوة الدنيا اى
على برهان من الله وبيان وحجة على ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل والمعنى انهم لا يقاربونهم
فى المنزلة وبين الفريقين تفاوت شديد وبون بعيد ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته
وهو القرآن منه من الله وقيل البينة القرآن والشاهد جبرئيل يتلو القرآن وقيل افمن كان على بينة هو النبى
صلى الله عليه وآله والشاهد منه على بن ابى طالب عم يشهد له وهو منه وهو المروى عنهم عليهم السلام
ومن قبله كتاب ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التورية يتلوه ايضا فى التصديق اماما مؤتما به فى
الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل عليهم اولئك يعنى من كان على بينة يؤمنون به اى بالقرآن
ومن يكفر به من الاحزاب يعنى اهل مكة ومن وافقهم وضامهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وآله
فالنار موعده فلا تك فى مرية اى شك من القرآن او من الموعد ۝ ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون
اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف
لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا

أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون يعرضون
على ربهم اى يحبسون ويوقفون موقفا يراهم الخلايق للمطالبة بما عملوا ويشهد عليهم الاشهاد من
الملائكة الحفظة والانبيا بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا وانهم اضافوا اليه ما لم ينزله او
يقولون الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله اى يغوون الخلق ويصرفونهم عن
دين الله ويبغونها عوجا اى يصفونها بالاعوجاج وهى مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد
وهم الثانية فصل اكد به كفرهم بالآخرة اولئك لم يكونوا معجزين اى فايتين الله فى الدنيا ان
يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم ويمنعهم منه ولكنه اراد انظارهم وتاخير
عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع المعنى
انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق كانهم لا يستطيعون السمع السمع خسروا انفسهم بان
اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم اى وضاع عنهم ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون
من شفاعة الهتهم لهم لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون اى لا ينفعهم ذلك كسب ذلك الفعل
لهم الخسران وقيل معناه حقا انهم اخسر الناس في الآخرة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى
والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون اخبتوا الى ربهم اطمانوا
اليه وخشعوا له وانقطعوا الى عبادته وذكره من الخبت وهو الارض المستوية شبه فريق الكفار
بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه
الفريق بشيئين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب في قوله كان قلوب الطير رطبا
ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي وان يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين
البصر والسمع على ان يكون الواو في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة هل يستوى الفريقان
مثلا شبها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله انى
اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك
الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم
علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من
ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون
وقرئ انى بالفتح والكسر فالفتح على ارسلناه بانى لكم نذير والمعنى ارسلنا نوحا ملتبسا
بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذير بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح كان واصله الكسر

الحشف البالي خرماى خشك غير شيرين ١٢

٣٨

في قوله

ارسلنا
في قولك ان زيدا كالاسد واما ان كسر ان فعلى ارادة القول ان لا تعبد وابدل من انى لكم اى
بان لا تعبدوا الا الله او يكون أنْ مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اليم مجاز في صفة يوم او عذاب
لان الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيره قولهم نهاره صائم وليله قائم الملأ الاشراف لانهم يملاؤن
القلوب هيبة ما نريك الا بشرا مثلنا ظنوا ان الرسول ينبغي ان يكون من غير جنس المرسل اليه
والاراذل جمع الارذل وبادى الراى قرئ بالهمزة وغير الهمزة بمعنى اتبعوك اول الراى او ظاهر الراى
وانما انتصب على الظرف واصله وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف المضاف واريد ان اتباعهم لك
انما كان بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوهم لفقرهم وقلة ذات يدهم وما نرى لكم علينا من
فضل اى زيادة شرف تؤهلكم للنبوة ارايتم اخبروني ان كنت على برهان من ربي وشاهد يشهد بصحة
نبوتى واتانى رحمة من عنده يا تنا البينة على ان البينة هي الرحمة بعينها ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة
وبالرحمة النبوة فعميت عليكم اى خفيت بعد البينة وقرئ فعميت اى اخفيت عليكم انلزمكموها
وانتم لها كارهون اى انكرهكم على قبولها ونجبركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا تختارونها ولا
اكراه في الدين ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين
امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم
افلا تذكرون ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك
ولا اقول للذين تزدرى اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم انى اذا
لمن الظالمين ◦ الضمير في عليه يرجع الى قوله انى لكم نذير مبين انهم ملاقوا ربهم معناه انهم يلاقون
الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما يعتقدونه من الاخلاص في الايمان كما ظهر لى منهم
او على ما تعرفونهم به من خلاف ذلك تجهلون الحق واهله او تسفهون على المؤمنين او تجهلون
لقاء ربكم من ينصرنى من الله من يمنعنى من انتقام الله وعذابه ان طردتهم وكانوا يسالونه ان يطردهم
ليؤمنوا انفة من ان يكونوا معهم على سواء ولا اقول لكم عندى خزائن الله فادعى فضلا عليكم في الدنيا حتى
تجحدوا فضلى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعى انى اعلم الغيب حتى اطلع على نفوس اتباعى وضماير
قلوبهم ولا اقول انى ملك حتى تقولوا لى ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من تسترذلونه لفقرهم ان الله
لن يؤتيهم خيرا كما يقولون لهوانهم عليه انى اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال
من زرى عليه اذا عابه ◦ قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان
كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلى

وفي بعض الروايات عن ابن عباس

اِجْرَامِی وَاَنَا بَرِیٓءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ای حاججتنا وزدت فی جادلتنا علی قدر الکفایة فأتنا بما تعدنا
من العذاب فانا لا نؤمن بك قال انما یاتیکم به الله ولیس الاتیان به الی ان شاء تعجیله لکم وقوله
ان کان الله یرید ان یغویکم شرط جزاؤه ما دل علیه قوله لا ینفعکم نصحی وهذا الدال فی حکم ما
دل علیه فوصل بشرط کما یوصل الجزاء بالشرط فی قولهم ان احسنت الیّ احسنت الیك ان امکنتنی
واما المعنی فی قوله ان کان الله یرید ان یغویکم فهو ان الکافر اذا علم الله منه الاصرار علی الکفر فخلّاه
وشأنه ولم یقسره علی الایمان سمی ذلك اغواء واضلالا کما انه اذا عرف منه الارعواء الی الایمان فلطف
به سمی ارشادا وهدایة فعلیّ اجرامی معناه ان صح وثبت انی افتریته فعلیّ عقوبة اجرامی ای
افترای وکان حقی حینئذ ان تعرضوا عنی وانا بریء ای ولم یثبت ذلك وانا بریء منه ومعنی
مما تجرمون من اجرامکم فی اسناد الافتراء الیّ فلا وجه لاعراضکم عنی وَاُوحِیَ اِلٰی نُوحٍ اَنَّهُ لَنْ
یُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ اِلَّا مَنْ قَدْ اٰمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا کَانُوا یَفْعَلُونَ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْیُنِنَا
وَوَحْیِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِی فِی الَّذِینَ ظَلَمُوا اِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَیَصْنَعُ الْفُلْكَ وَکُلَّمَا مَرَّ عَلَیْهِ مَلَاٌ
مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ اِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَاِنَّا نَسْخَرُ مِنْکُمْ کَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَنْ یَاْتِیهِ عَذَابٌ یُخْزِیهِ وَیَحِلُّ عَلَیْهِ عَذَابٌ مُقِیمٌ اقنطه الله سبحانه من ایمانهم الا من قد آمن
الا من وجد منه ما کان یتوقع الایمان وقد للتوقع فلا تبتئس ای فلا تحزن به حزن بائس مستکین
تمّ لما یقسم الله اقبل غیر مبتئس منه واقعد کریما ناعم البال ای فلا یحزن بما فعلوه من تکذیبك
وایذائك فقد حان وقت الانتقام لك منهم وانجایك باعیننا فی موضع الحال ای اصنع الفلك
ملتبسا باعیننا کان لله سبحانه اعینا تکلاءه ان یزیغ فی صنعته عن الصواب ووحینا وانا نوحی
الیك ونلهمك کیف تصنع وعن ابن عباس لم یعلم کیف صنعة الفلك فاوحی الله الیه ان یصنعها
مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبنی فی الذین ظلموا ولا تدعنی فی شان قومك واستدفاع العذاب عنهم
بشفاعتك انهم محکوم علیهم بالاغراق وقد وجب ذلك فلا سبیل الی کفه وتصنع الفلك حکایة
حال ماضیة سخروا منه ومن عمله السفینة وکان یعملها فی بریة فی ابعد موضع من الماء وکانوا
یتضاحکون ویقولون یا نوح صرت نجارا بعد ما کنت نبیا فانا نسخر منکم فی المستقبل کما تسخرون
الساعة اذا وقع علیکم الغرق فی الدنیا والحرق فی الآخرة من یاتیه فی محل نصب بتعلمون ای فسوف
تعلمون الذی یاتیه عذاب یخزیه وهو عذاب الدنیا ویحل علیه حلول الدین والحق اللازم عذاب
مقیم وهو عذاب الآخرة ویجوز ان یکون من استفهامیة ویکون تعلیقا حَتّٰی اِذَا جَاءَ اَمْرُنَا
وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِیهَا مِنْ کُلٍّ زَوْجَیْنِ اثْنَیْنِ وَاَهْلَكَ اِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَیْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ

الارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه والمراد منه التوبة ١٢

وفی الکلام حذف تقدیره فلما فار التنور وقع نوح علی ما دل علیه من هلاك الکفار قال لاهله وقومه ارکبوا فیها

امن وما امن معه الا قليل ۞ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور
رحيم ۞ وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب
معنا ولا تكن مع الكافرين ۞ قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من
امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ۞ حتى هذه التي يبتدأ بعدها
الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزا وفار التنور بالماء اي ارتفع الماء بشدة اندفاع وهو
تنور الخابزة وكان في ناحية الكوفة وقيل التنور وجه الارض واهلك عطف على اثنين و
كذلك ومن امن فاحمل اهلك والمومنين من غيرهم واثنين مفعول احمل والمراد بكل الزوجين والمعنى
الاشياء وقرئ من كل بالتنوين وحذف المضاف اليه من كل والمراد من كل شيء زوجين فعلى
هذا يكون انتصاب اثنين على انه صفة لزوجين واستثنى من اهله من سبق عليه القول
انه من اهل النار للعلم بانه يختار الكفر وما امن معه الا قليل قيل كانوا ثمانية وقيل كانوا اثنين وسبعين
رجلا وامراة وقال نوح لمن معه اركبوا فيها وقرئ مجريها بضم الميم وفتحه واتفقوا على ضم الميم في
مرسيها الا ما روى عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما من جرى ورسا اما مصدرين او وقتين او
وقتين او مكانين والمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قايلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها
او وقت جريها ووقت رسوها على القراءة الاخرى ويجوز ان يكونا مصدرين حذف منهما الوقت
المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكونا مكاني الاجرا والارسا وانتصابهما في
بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول وروى ان نوحا كان يقول اذا اراد ان يجري
بسم الله واذا اراد ان ترسو قال بسم الله ويجوز ان يراد بالله اجراؤها وارساؤها اي بامره ومشيته
والاسم مقحم وهي تجري بهم معناه ان السفينة تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في
عظمها وارتفاعها وقرأ علي عليه السلام ونادى نوح ابنه بفتح الهاء اكتفى بالفتحة عن الالف وروي
ابنها والضمير لامراته وكان في معزل وهو مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده يعني وكان في
مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المومنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه يا بني قرئ بفتح
الياء وكسرها فالكسر للاقتصار عليه من ياء الاضافة والفتح للاقتصار عليه من الالف المبدلة
من ياء الاضافة في قولك يا بنيا وسقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة
لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اي الا مكان من رحم الله من المومنين يعني السفينة
او لا عاصم اليوم الا الراحم وهو الله تعالى وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقولهم
ماء دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو معصوم

[illegible]

وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وانما اراد على ديننا ١٢

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى
الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ
إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ
صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ
قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ (ای انزل من الجبل او من السفینة)
ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا
قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ○ نداء الارض والسما بما ينادى به العقلاء
مما يدل على كمال العزة والاقتدار وان هذه الاجرام العظمة منقادة لتكوينه فيهما ما يشاء غير ممتنعة
عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا جلالته وعظمته فهم ينقادون له ويمتثلون امره على الفور من
غير ريث والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء من غاضه اذا نقصه و
قضى الامر والحق الموعود في اهلاك القوم واستوت اى استقرت السفينة على الجودي وهو
جبل بالموصل وقيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت و
نحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجيء اخباره عز اسمه على الفعل المبني للمفعول للدلالة
على الجلال والعظمة وان تلك الامور العظام لا يكون الا بفعل فاعل قادر قاهر لا يشارك في افعاله فلا يذهب
الوهم الى ان غيره يقول يا ارض ويا سماء وان احدا سواه يقضى ذلك الامر ان ابنى من اهلى اى بعض
اهلى لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق لا شك فى انجازه
وقد وعدتنى ان تنجى اهلى وانت احكم الحاكمين اى اعدلهم واعلمهم انه ليس من اهلك الذين
وعدتك بنجاتهم معك لانه ليس على دينك انه عمل غير صالح تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه
ايذان بان قرابة الدين غامرة (غالبة) لقرابة النسب وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة فى ذمه كقول
الخنسا فانما هى اقبال وادبار وقرئ انه عمل غير صالح وقرئ فلا تسئلن بكسر النون بالياء وبغير ياء و
قرئ ولا تسالن مشددة النون مفتوحة ولا تسالنى بالتشديد واثبات الياء وبغير ياء والمعنى
فلا يلتمس منى التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر السؤال دليل
على ان النداء كان قبل ان يغرق وحمل سبحانه سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا ثم وعظه ان لا يعود اليه
والى مثاله من فعل الجاهلين انى اسالك ان اطلب منك فى المستقبل ما لا علم لى بصحته تأدبا بادبك
واتعاظا بموعظتك والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين قاله على سبيل الخضوع لله عز اسمه

ما امّ سقب على بوّ تطيف به
قد ساعدتها على التحنان اظيار (او له)
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت

والتذلل

والتذلل له والاستكانة بسلام منّا اى متسلّماً محفوظا من جهتنا او مسلّما عليك مكرما وبركات
عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وعلى امم ممّن معك من للبيان يريد الامم الذين كانوا
معه فى السّفينة لانّهم كانوا جماعات ولان الامم تشعّبت منهم ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اى على
امم ناشية ممّن معك وهى الامم الى آخر الدهر وهذا اوجه وامم رفع بالابتداء وسنمتّعهم
صفته والخبر محذوف تقديره وممّن معك امم سنمتّعهم والمعنى ان السّلام منّا والبركات عليك
وعلى امم مؤمنين ينشاؤن ممّن معك امم ممتّعون بالدّنيا صايرون الى النار وكان نوح اب الانبياء
والخلق بعد الطوفان منه وممّن كان معه فى السّفينة تلك اشارة الى قصّة نوح ومحلها رفع بالابتداء
والجمل بعدها اخبار اى تلك القصّة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك
من قبل هذا اى من قبل ايحائى اليك او من قبل هذا العلم الذى كسبت بالوحى او من قبل هذا الوقت
فاصبر على تبليغ الرّسالة وعلى اذى قومك كما صبر نوح انّ العاقبة فى الفوز والنصر والغلبة للمتقّين
وَاِلٰى عَادٍ اَخَاهُمْ هُوْدًا قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُفْتَرُوْنَ ع ٥
يٰقَوْمِ لَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلَى الَّذِيْ فَطَرَنِيْ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ وَيٰقَوْمِ اسْتَغْفِرُوْا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوْبُوْا اِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً اِلٰى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
مُجْرِمِيْنَ قَالُوْا يٰهُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيْ اٰلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ
لَكَ بِمُؤْمِنِيْنَ اِنْ نَقُوْلُ اِلَّا اعْتَرٰىكَ بَعْضُ اٰلِهَتِنَا بِسُوْٓءٍ قَالَ اِنِّيْ اُشْهِدُ اللّٰهَ وَاشْهَدُوْا
اَنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِمَّا تُشْرِكُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ فَكِيْدُوْنِيْ جَمِيْعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُوْنِ اِنِّيْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ
رَبِّيْ وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَآبَّةٍ اِلَّا هُوَ اٰخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا اِنَّ رَبِّيْ عَلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ فَاِنْ تَوَلَّوْا
فَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ مَا اُرْسِلْتُ بِهٖ اِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّيْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوْنَهٗ شَيْئًا
اِنَّ رَبِّيْ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ وَلَمَّا جَآءَ اَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوْدًا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ
مِنَّا وَنَجَّيْنٰهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيْظٍ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهٗ وَاتَّبَعُوْا
اَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ وَاُتْبِعُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَلَا اِنَّ عَادًا كَفَرُوْا رَبَّهُمْ
اَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُوْدٍ اخاهم فى النسب دون الدين اى واحدا منهم عطف على ارسلنا
نوحا وهودا عطف بيان ان انتم الّا مفترون على الله كذبا باتخاذكم الاوثان له شركاء افلا تعقلون
اذ تردّون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الّا من الله ولا شىء انفى للتهمة من حسم المطامع المدرار
الكثيرة الدرور كالمغزار رغّبهم فى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوّة لان القوم كانوا اصحاب
زرع وبساتين وكانوا يدلّون بالقوة والبطش والنجدة وعن الحسن بن على عليه السّلام

ادى فلان يوجر توسل وتحكم احضر والية
بالم رفعه وتيسيره ومنه وتدلوا بها الى الحكام

انه وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض حجابه وقال انى رجل ذو مال ولا يولد لى فعلمنى شيئا لعل الله
يرزقنى ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر فى اليوم سبعمائة
مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله
الرجل فقال الم تسمع قول الله عز وجل فى قصة هود ويزدكم قوة الى قوتكم وفى قصة نوح ويمددكم
باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عنى وعما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم وآثامكم
ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله لولا انزل عليه آية
من ربه مع كثرة آياته ومعجزاته عن قولك حال من الضمير فى تاركى آلهتنا بمعنى وما نترك آلهتنا
صادرين عن قولك اعتراك مفعول نقول والا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض
آلهتنا بسوء اى خبلك ومسك بجنون لسبك اياها وعداوتك لها مكافاة منها لك فمن ثم
تتكلم بكلام المجانين قال هود انى اشهد الله واجههم بهذا الكلام لثقته بربه واعتصامه به
قال نوح لقومه ثم اقضوا الى ولا تنظرون مما تشركون من دونه من اشراككم آلهة من دونه او مما
تشركونه من آلهة من دونه اى انتم تجعلونها شركاء له ولم يجعلها هو شركاء فكيدونى جميعا انتم و
آلهتكم من غير انظار فانى لا ابالى بكم وبكيدكم ولما ذكر توكله على الله وثوقه به وبكلاءته وصفه
بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم وكون كل دابة تحت ملكته وقهره والاخذ
بنواصيها تمثيل لذلك ان ربى على صراط مستقيم اى على طريق الحق والعدل لا يفوته ظالم فان
تولوا اى تتولوا لم اعاتب على التفريط فى الابلاغ فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فابيتم الا تكذيب
الرسالة ويستخلف ربى كلام مستانف يريد ويهلككم الله ويجئ بقوم آخرين يخلفونكم فى
دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط وانما تضرون انفسكم ان ربى على كل شئ
حفيظ اى رقيب عليه مهيمن فما تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم ولما جاء امرنا نجينا هودا
والذين آمنوا حين اهلكنا عدوهم برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو السموم التى
كانت تدخل فى انوفهم وتخرج من ادبارهم فيقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالتنجية الثانية
انجاهم من عذاب الآخرة وتلك عاد اشارة الى آثارهم وقبورهم ثم استانف وصفهم فقال
جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لانهم اذ عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله كل جبار عنيد
يريد رؤساءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة جعلت اللعنة
تابعة لهم فى الدارين يكبهم على وجوههم فى عذاب الله وتكرير الا مع النداء بكفرهم والدعاء
عليهم تفظيع لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم ○ والى ثمود اخاهم

صالحا

صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها
فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا
أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب قال يا قوم أرأيتم
إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما
تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا
تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلثة أيام ذلك
وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي
يومئذ إن ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم
جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود ○ هو أنشأكم من الأرض
معناه ما أنشأكم من الأرض إلا هو ولا استعمركم فيها غيره وإنشاؤهم منها هو خلق آدم من تراب
واستعمارهم فيها هو أمرهم بعمارتها والعمارة متنوعة إلى واجب ومندوب ومباح ومكروه
وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقيل هو من العمرى فيكون استعمركم بمعنى
أعمركم أي أعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم إذا انقضت أعماركم أو بمعنى جعلكم معمرين دياركم
فيها لأن الرجل إذا ورث داره غيره من بعده فكأنما أعمره إياها لأنه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره
إن ربي قريب داني الرحمة مجيب لمن دعاه كنت فينا فيما بيننا مرجواً نرجو منك الخير لما كانت
تلوح فيك من مخايله فكنا نسترشدك في تدابيرنا ونشاورك في أمورنا فالآن انقطع رجاؤنا
منك وعلمنا أن لا خير فيك يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية مريب من أرابه إذا أوقعه في الريبة ومن أراب
الرجل إذا كان ذا ريبة وآتاني منه رحمة وهي النبوة فما تزيدونني بما يقولون غير تخسير غير أن أخسركم
أي أنسبكم إلى الخسران وأقول لكم إنكم خاسرون آية نصب على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ولكم
حال منها من آية متقدمة عليها لأنها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال
فذروها تأكل أي فاتركوها تأكل في أرض الله ولا تصيبوها بسوء فيأخذكم إن فعلتم ذلك عذاب
قريب عاجل لا يستأخر فعقروها فقال صالح تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم وتسمى
البلد الدار لأنه يدار فيه بالتصرف يقال ديار بكر لبلادهم ثلثة أيام قيل عقروها يوم الأربعاء وهلكوا
يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف وإجرائه مجرى المفعول به
نحو قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا أو مكذوب مصدر كالمعقول والمجلود أي غير كذب ومن
خزي يومئذ قرئ مفتوح الميم لأنه مضاف إلى إذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبى

وقلت ألما أصح والشيب وازع

[illegible]

وقرئ مكسور الميم لانه اسم معرب فانجر بالاضافة والمعنى ونجيناهم من خزي ذلك اليوم ومهانة
وذلة وفضيحة كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه
بغضب الله وباسه وقرئ الا ان ثمود ولثمود بمنع الصرف وبالتنوين في جميع القران فالصرف لانه
اسم الحي والاب الاكبر ومنع الصرف للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا ابْرٰهِيمَ
بِالْبُشْرٰى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ اَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَاٰ اَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ اِلَيْهِ
نَكِرَهُمْ وَاَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ اِنَّا اُرْسِلْنَا اِلٰى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَاَتُهُ قَائِمَةٌ
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِاِسْحٰقَ وَمِنْ وَرَاءِ اِسْحٰقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتٰى ءَاَلِدُ وَاَنَا عَجُوزٌ
وَهٰذَا بَعْلِي شَيْخًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا اَتَعْجَبِينَ مِنْ اَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ
عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ اِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ اِبْرٰهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرٰى
يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ اِنَّ اِبْرٰهِيمَ لَحَلِيمٌ اَوَّاهٌ مُنِيبٌ يَا اِبْرٰهِيمُ اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا اِنَّهُ قَدْ
جَاءَ اَمْرُ رَبِّكَ وَاِنَّهُمْ اٰتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ رسلنا يعني الملائكة وكانوا ثلثة جبريل
وميكائيل واسرافيل ص كانوا اربعة ورابعهم ملك آخر وقيل كانوا تسعة وقيل احد عشر
وكانوا على صور الغلمان بالبشرى هي البشارة باسحق وعن الباقر عليه السلام ان هذه البشارة
كانت باسمعيل من هاجر قالوا سلاما اى سلمنا عليك سلاما او اصبت سلاما اى سلام قال
ابرهيم سلام اى امركم سلام وقرئ سلم وهو بمعنى سلام مثل حل وحلال وحرم وحرام
قال الشاعر مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوايح فما لبث ان جاء اى فما
لبث في المجيء بالعجل فيه او فما لبث مجيئه والحنيذ المشوى بالحجارة المحماة في اخدود من الارض
وقيل هو المشوى يقطر دسمه ويدل عليه قوله بعجل سمين فلما راى ابرهيم ايدى الملائكة لا تصل
الى العجل الحنيذ انكرهم يقال نكره وانكره واستنكره بمعنى وانما انكرهم لانه خاف ان يكونوا
نزلوا لامر انكره الله من قومه ولذلك قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط واوجس اى واضمر
منهم خوفا وامراته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم وقيل كانت قائمة تخدمهم فضحكت سرورا
بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث وقيل فضحكت حاضت وهي سارة وكانت ابنة عم ابرهيم
فبشرناها باسحق بنبي بين نبيين والوراء ولد الولد وقرئ يعقوب بالنصب كانه قال ووهبنا
لها اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قول الشاعر مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب
الا ببين غرابها ومن قرا يعقوب بالرفع فارتفاعه بالابتداء او بالظرف والالف في يا ويلتا
مبدلة من ياء الاضافة وكذا في يا عجبا ويا لهفا وشيخا نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة

وكان

والرابع اسم روبيل

وكان لها ثمان وتسعون سنة ولابرهيم مائة سنة ان هذا لشئ عجيب ان يولد ولد بين هرمين
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اى ان هذه وامثالها مما يكرمكم الله به يا اهل بيت النبوة
فليس هذا مكان عجب وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم
حميد فاعل ما يستحق به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء
او على المدح فلما ذهب عن ابرهيم الروع اى لما اطمان قلبه بعد الخوف وملى سرورا بسبب البشرى
بدل الغم فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اجترا على خطابنا او قال كيت وكيت ثم استانف
يجادلنا فى قوم لوط وقيل ان يجادلنا جواب لما وانما جئ به مضارعا لحكاية الحال وقيل ان لما يرد
المضارع الى معنى الماضى كما ان ان يرد الماضى الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا او اقبل
يجادلنا اى يجادل رسلنا فى قوم لوط اى فى معناهم ومجادلته اياهم انه قال لهم ان كان فيها خمسون من
المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص حتى قال فواحد قالوا لا فقال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابرهيم لحليم غير عجول على من اساء اليه اواه كثير الدعاء منيب
راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى وفيه بيان ان هذه الصفات مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع
العذاب عنهم يا ابرهيم على ارادة القول اى قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة دابك
فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك اى قضاؤه وحكمه الذى لا يصدر الا عن حكمة والعذاب نازل بهم لا
محالة لا مرد له بجدال ولا غيره ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم
عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء
بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد
علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لى بكم قوة او اوى الى
ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا
يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب
نصف الجزء فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند
ربك وما هى من الظالمين ببعيد يعنى ساء لوطا مجئ الرسل وضاق بمجيئهم ذرعه وذلك لانه
حسب انهم آدميون ورأى حسن صورتهم وجمال جملتهم فخاف عليهم خبث قومه وسوء سيرتهم
هم ص ويوم عصيب وعصيصب شديد من عصبه اذا شده وروى ان لوطا قد تقدمهم ويمشون خلفه
الى المنزل فقال فى نفسه اى شئ صنعت آتى بهم قومى وانا اعرفهم فالتفت اليهم وقال انكم لتاتون
شرار خلق الله وكان الله سبحانه قال لجبرئيل لا تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلث شهادات فقال جبرئيل

هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم وقال ذلك ثم التفت ثالثة عند باب المدينة وقال ذلك

فقال جبرئيل هذه الثلثة فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فصعدت امرأته فوق السطح فصفقت

فلم يسمعوا فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون اليه اى يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل

ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش فضروا بها ومرنوا عليها قال لوط هؤلاء بناتى فتزوجوهن

وكان تزويج المسلمات من الكفار جايزا كما زوج رسول الله ابنتيه من عتبة بن ابى لهب وابى

العاص بن الربيع قبل ان يسلم وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما

ابنتيه هن اطهر لكم اى هن احل لكم من الرجال فاتقوا الله فى مواقعة الذكور ولا تخزون اى لا

تفضحونى من الخزى اولا تخجلونى من الخزاية وهى الحياء فى ضيفى فى حق اضيافى فانه اذا اخزى

ضيف الرجل وجاره فقد خزى الرجل وذلك من الكرم اليس منكم رجل رشيد رجل واحد يهتدى

الى سبيل الرشد فى الكف عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق لانا لا نرغب فى نكاح

الاناث وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور وجواب لو محذوف يعنى لو ان لى بكم قوة لفعلت

بكم وصنعت اى لو قويت عليكم بنفسى او اويت الى قوى امتنع به منكم لدفعتكم عن اضيافى

فشبه القوى العزيز بالركن من الجبل فى شدته ومنعته ولذلك قال جبرئيل ان ركنك لشديد

فتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب ودخلوا فضرب جبرئيل بجناحه وجوههم وطمس اعينهم

فاعماهم قالت الملائكة انا رسل ربك ارسلنا لهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك بسوء ابدا فاسر

باهلك قرئ بالقطع والوصل اى سر باهلك ليلا والقطع القطعة العظيمة من الليل كانما قطع

بنصفين ولا يلتفت منكم احد اى لا يتخلف منكم احدا ولا ينظر احد منكم وراءه والاول اوجه

الا امرأتك قرئ بالنصب والرفع وروى انه قال متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد

اسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا اليس الصبح بقريب جعلنا عاليها سافلها جعل جبرئيل

جناحه فى اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم

قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل هى كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة

من طين منضود نضد فى السماء نضدا معدا للعذاب وقيل ارسل بعضه فى اثر بعض متتابعا

مسومة معلمة للعذاب وما هى من كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لكفار قريش ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ ٨٤

أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ

إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ۝ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ

بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ

نتزوجهن اوما لنا فيهن من حاجة لانا صح

ان كنتم

اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا اَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ قَالُوا يَا شُعَيْبُ اَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ اَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ
اٰبَاؤُنَا اَوْ اَنْ نَفْعَلَ فِي اَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ اِنَّكَ لَاَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قَالَ يَا قَوْمِ اَرَاَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ
عَلٰى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا اُرِيدُ اَنْ اُخَالِفَكُمْ اِلٰى مَا اَنْهٰيكُمْ عَنْهُ
اِنْ اُرِيدُ اِلَّا الْاِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي اِلَّا بِاللّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاِلَيْهِ اُنِيبُ وَ
يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي اَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا اَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ اَوْ قَوْمَ هُودٍ اَوْ قَوْمَ
صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا اِلَيْهِ اِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ
انى اريكم بخير اى برخص من السعر وثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اريكم بخير و نعمة
من الله ولا تزيلوه بما انتم عليه يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو
ووصف اليوم به لان الزمان يشتمل على ما تحدث فيه والبخس النقص والهضم ولا تعثوا
في الارض نهى عن السرقة والغارة وقطع السبيل بقية الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه
عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اى بشرط الايمان لظهور فايدتها مع الايمان من حصول
الثواب مع النجاة من العقاب او يريد ان كنتم مصدقين لي في نصيحتي لكم وما انا عليكم بحفيظ
احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها انما انا نذير ناصح لكم كان شعيب كثير الصلوات فقصدوا
بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والمعنى اصلواتك التي تداوم عليها تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد
اباؤنا او ان نترك فعل ما نشاء في اموالنا فحذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ
اصلوتك على التوحيد انك لانت الحليم الرشيد اراد وابذلك نسبته الى غاية السفه والغي فعكسوا
ليتهكموا به ورزقني منه اى من لدنه رزقا حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل اراد
رزقا حلالا طيبا من غير بخس وجواب ارايتم محذوف والمعنى اخبروني ان كنت على حجة واضحة
ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن
القبايح والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما اريد ان اخالفكم الى ما انهكم عنه معناه وما اريد ان
اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد اى ما اريد الا الاصلاح
وهو ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي ما استطعت ظرف اى مدة استطاعتي للاصلاح و ما
دمت متمكنا منه او بدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعت منه ويجوز ان يكون مفعولا
للاصلاح كقوله ضعيف النكاية اعداءه اى ما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من
فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما اتى واذر الا بمعونته وتوفيقه و
المعنى انه استوفق ربه في امضاء امره على رضاء الله وطلب منه التابيد والنصر على عدوه

[illegible]

يخال الفرار يراخي الاجل تمامه
ان الفرار عن الموت
يباعد الاجل شواهد

وفي ضمنه تهديد الكفار وحسم لاطماعهم منه لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي اي خلافي عداوتي
لمصابه العذاب وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم
اقرب الهالكين منكم رحيم ودود عظيم الرحمة متودد الى عباده بكثرة الانعام عليهم مريد
لمنافعهم قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا
رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ
إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي
مَعَكُمْ رَقِيبٌ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ
الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا
لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ما نفقه اي ما نفهم كثيرا مما يقول وكانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه
فكانهم لم يفقهوه وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع
منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك لرجمناك اي قتلناك شر قتلة والرهط من الثلثة
الى العشرة وما انت علينا بعزيز فندع قتلك لعزتك علينا ولكن لم نقتلك لاجل قومك
ما انت بعزيز علينا بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم
من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا
يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط
قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها اعملوا على مكانتكم المكانة اما مصدر من مكن مكانة
فهو مكين او اسم المكان يقال مكان ومكانة والمعنى اعملوا قارين على مكانتكم الذي انتم
عليه من الشرك والعداوة لي واعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها اني عامل
على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتأييد ويمكنني سوف تعلمون من يأتيه يجوز ان
يكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قال سوف تعلمون اينا يأتيه
عذاب يخزيه واينا هو كاذب ويجوز ان يكون موصولة والمعنى سوف تعلمون الشقي
الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب وارتقبوا وانتظروا العاقبة اني معكم رقيب منتظر
والرقيب بمعنى الراقب او بمعنى المراقب او بمعنى المرتقب الجاثم اللازم لمكانه لا يبرح روي ان
جبرئيل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو كان لم يغنوا كان لم يقيموا في ديارهم
احياء متصرفين مترددين وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ

٩٤٠

ملائه

ملائه فاتّبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم
النار وبئس الورد المورود واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود
ذلك من انباء القرى نقصّه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم
فما اغنت عنهم الهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لمّا جاء امر ربك اذا اخذ
القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد ان فى ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم
يات لا تكلّم نفس الا باذنه فمنهم شقىّ وسعيد ۰ باياتنا اى بحججنا ومعجزاتنا وسلطان
مبين وحجة ظاهرة مخلصة من التلبيس والتمويه وما امر فرعون برشيد اى ما فى امره رشد
انما هو غىّ وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدّمهم الى النار وهم يتبعونه كما كان لهم قدوة فى
الضلال ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح العاقبة حميدها ويكون
قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحا فاوردهم النار اتى بلفظ الماضى لان الماضى يدل على امر
موجود مقطوع به والمراد يقدمهم فيوردهم النار لا محالة وبئس الورد الذى يردونه النار
لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضدّه والورد الماء الذى يورد
والابل الواردة ايضا واتبعوا فى هذه اى فى الدنيا لعنة ويلعنون يوم القيمة بئس الرفد المرفود
رفدهم اى بئس العون المعان وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت
باللعنة فى الاخرة وبئس العطاء المعطى ذلك من انباء القرى اى ذلك النبا بعض انباء القرى
المهلكة نقصّه عليك خبر بعد خبر منها الضمير للقرى اى بعضها قائم اى باق وبعضها عافى الاثر
كالزرع القائم على ساقه والمحصود وهذه جملة مستانفة لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا ولكن
ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت ان تردّ عنهم باس الله التى
يدعون اى يعبدون وهى حكاية حال ماضية لما جاء امر ربك اى عذابه ونقمته ولما منصوب باغنت
والتتبيب التخسير وقد تبّ اذا خسر منه وقع فى الخسران وكذلك الكاف مرفوع المحل اى ومثل ذلك الاخذ اخذ
ربك وهى ظالمة حال من القرى اليم شديد وجيع صعب على الماخوذ حذّره سبحانه من وخامة عاقبة الظلم
لكل اهل قرية ظالمة بل لكل ظالم ظلم نفسه او غيره ان فى ذلك اشارة الى ما قصّ الله من قصص الامم
الهالكة بذنوبها لاية لعبرة لمن خاف لانه ينظر الى ما احلّ الله بالمجرمين فى الدنيا وهو انموذج
لما اعدّه لهم فى الاخرة فاذا راى عظمه وشدّته اعتبر به عظم العذاب الموعود فى الاخرة فيكون له
لطفا فى زيادة الخشية ونحوه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيمة يدل عليه قوله

وما زادوهم غير تتبيب وكذلك
اخذ ربك صح صح صح

عذاب الآخرة والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما ترفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس
ذلك يوم موصوف بان يكون موعدا لجميع الناس له صفة لازمة وذلك مشهود اى يوم مشهود
فيه يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد قال في محفل من نواصي الناس مشهود الاجل
يطلق على مدة التاجيل وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل
فاذا جاء اجلهم يراد آخر مدة التاجيل والعد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فالمعنى ما نؤخره
الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف وقرئ يوم يأت بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر حذف الياء
والاجتزاء بالكسرة عنها وفاعل يأتي الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله وجاء ربك و
يدل عليه قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله هل ينظرون
الا ان تأتيهم الساعة وانتصب الظرف بلا تكلم اى لا تتكلم والمراد باتيان اليوم اتيان هوله وشدائده
فمنهم الضمير لاهل الموقف ولم يذكر ولان ذلك • فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير و معلوم صح
شهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما
يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد
آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف ١٠٤
فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب • الزفير اخراج
النفس والشهيق رده قال الشماخ بعيد مدى التطريب اول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج ما
دامت السموات والارض يعني المبدلتين اى ما دامت سموات الآخرة وارضها وهي مخلوقة للابد
وكل ما علاك واظلك فهو سماء ولا بد لاهل الآخرة مما يظلهم ويقلهم وقيل ان ذلك عبارة للتابيد كقول
العرب ما لاح كوكب وما اقام ثبير (جبل بمكة ق) ورضوى (جبل بالمدينة ق) وغير ذلك من كلمات التابيد الا ما شاء ربك هو
استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يعذبون بالنار
وحدها بل يعذبون بانواع من العذاب وبما هو اغلظ من الجميع وهو سخط الله عليهم واهانته
اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وهو رضوان الله واكرامه وتبجيله فهو المراد
بالاستثناء وقيل المراد بالاستثناء من الذين شقوا وخلودهم من شاء الله ان يخرجه من النار بتوحيده
وايمانه لايصال الثواب الذي استحقوه بطاعتهم اليهم ويكون ما بمعنى من كما روي عن العرب
سبحان ما سبحت له يقولونه عند سماع الرعد وكقوله سبح لله ما في السموات والارض
والمراد بالاستثناء من الذين سعدوا وخلودهم في الجنة ايضا هؤلاء الذين ينقلون الى الجنة

من النار

الجنة

من النار والمعنى خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذى ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى

فما ههنا على بابه والاستثناء من الزمان والاستثناء فى الاول من الاعيان وعن قتادة الله اعلم بثنياه ذكر

لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيدخلهم الجنة يسمون الجهنميين

وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة وقرئ سُعدوا بضم السين ويكون على هذا اسعده

الله فهو مسعود وسعد الرجل فهو سعيد ونحوه حزن الرجل وحزنه عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع

ولكنه ممتد الى غير نهاية ولما قص قصص الكفار وما حل بهم من نقمة الله سبحانه قال فلا تك فى مرية

مما يعبد هؤلاء اى فلا يشك بعد ما انزل عليك من هذا القصص فى سوء عاقبة عبادتهم للاوثان و

تعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله ووعدا له بالانتقام منهم ووعيدا

لهم ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل اى حالهم فى الشرك مثل حال ابائهم من غير تفاوت بين الحالين

فسينزل بهم مثل ما نزل بآبائهم وهو استيناف معناه تعليل للنهى عن المرية وانا لموفوهم نصيبهم

اى حظهم من العذاب كما وفينا اباءهم انصباءهم فاختلف فيه اى آمن به قوم وكفر قوم كما اختلف

فى القرآن ولولا كلمة يعنى كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضى بين قوم موسى او بين قومك و

وهذا من جملة التسلية ايضا وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَاسْتَقِمْ

كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ وان كلا التنوين عوض

من المضاف اليه يعنى وان كلهم اى جميع المختلفين فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام فى

لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وايمان

وكفر وقرئ وانْ كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عمل المثقلة اعتبارا لاصلها الذى هو التثقيل وقرئ

لمّا بالتشديد مع انّ الثقيلة والخفيفة وكلاهما مشكل عند النحويين اذ ليس يجوز ان يراد بلما معنى

الحين ولا معنى الا كالتى فى قولهم نشدتك الله لما فعلت والا فعلت ولا معنى لم واحسن ما يصرف

اليه ان يقال انه اراد لمّاً من قوله اكلا لمّا ثم وقف فقال لما ثم اجرى الوصل مجرى الوقف ويكون المعنى

وان كلا ملمومين بمعنى مجموعين كانه قال وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون ويجوز ان يكون

لما مصدرا على تنوينه فعلى مثل الدعوى والشروى فاستقم كما امرت اى فاستقم استقامة مثل الاستقامة التى

امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك عطف على الضمير المستكن فى استقم وجاز ذلك

من غير تاكيد بالضمير المنفصل لان الفاصل قام مقامه والمعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن

الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به وعن

الصادق عليه السلام فاستقم كما امرت اى استقم على الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت

آية كانت اشق على رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الآية ولهذا قال شيبتنى هود و

الواقعة واخواتها ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا الى الذين وجد منهم الظلم والنهى متناول

للدخول معهم فى ظلمهم واظهار الرضا بفعلهم ومصاحبتهم ومصادقتهم ومداهنتهم وعن

الحسن جعل الله الدين بين لاءين لا تطغوا ولا تركنوا وفى الحديث من دعا لظالم بالبقاء فقد

احب ان يعصى الله فى ارضه وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار

وانتم على هذه الحال ومعناه وما لكم من انصار يقدرون على منعكم من عذابه غيره ثم لا ينصركم

هو ٥ وَاَقِمِ الصَّلوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ اِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ

ذٰلِكَ ذِكْرٰى لِلذَّاكِرِيْنَ وَاصْبِرْ فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُوْنِ

مِنْ قَبْلِكُمْ اُولُوْا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِى الْاَرْضِ اِلَّا قَلِيْلًا مِمَّنْ اَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِيْنَ

ظَلَمُوْا مَا اُتْرِفُوْا فِيْهِ وَكَانُوْا مُجْرِمِيْنَ ٥ طرفى النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات

من الليل وهى ساعاته القريبة من آخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلوة الغدوة صلوة الفجر و

صلوة العشية المغرب والزلف صلوة العشاء الآخرة وترك ذكر الظهر والعصر لانهما مذكوران على

التبع للطرف الاخير لانهما بعد الزوال وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق

الليل والدلوك الزوال وقرئ زلفا بضمتين ان الحسنات يذهبن السيئات قيل معناه ان

الصلوات الخمس يكفرن ما بينهما من الذنوب لان الحسنات معرفة باللام وقد تقدم ذكر الصلوات وعن

على عن النبى عليهما السلام قال ارجى آية فى كتاب الله هذه الآية وقيل ان الحسنات يكون لطفا فى

ترك السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الامتثال

بما امرت به وعن الانتهاء عما نهيت عنه فان الله لا يضيع اجر المحسنين وهذه الآيات تشتمل على

الاستقامة واقامة الصلوات والانتهاء عن الطغيان والركون الى الظلمة وغير ذلك من الطاعات فلولا كان

اى فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اى اولوا فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية لان الرجل

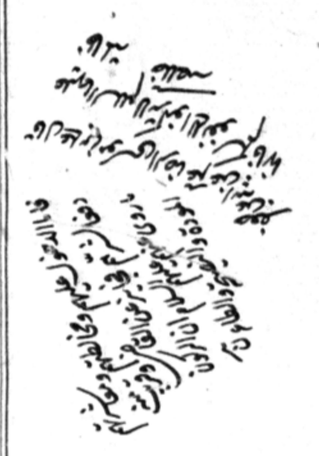
يستبقى مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا فى الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اى من

خيارهم وقد تكون البقية بمعنى البقوى وعلى ذلك فيكون معناه فهلا كان منهم ذووا البقاء على انفسهم

وصيانتها من سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا ومن للبيان

واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا تاركى النهى عن المنكرات اى اتبعوا ما عودوا

من النعم وطلب سبب العيش الهنى ورفضوا ما وراء ذلك ٥ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ



وَاَهْلُهَا مُصْلِحُوْنَ وَلَوْشَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ اُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ اِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ
وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَاَمْلَاَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ
مِنْ اَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهٖ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِيْ هٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَقُلْ
لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنَّا عَامِلُوْنَ وَانْتَظِرُوْا اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ وَاِلَيْهِ يُرْجَعُ الْاَمْرُ كُلُّهٗ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۝ كان بمعنى
صح واستقام واللام لتاكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى استحال في الحكمة ان يهلك
القرى ظالما واهلها قوم مصلحون تنزيها للذات عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم وقيل الظلم الشرك
اى لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى ظلمهم فسادا
آخر ولوشاء ربك لاضطر الناس الى ان يكونوا اهل امة واحدة وهى ملة الاسلام ولكنه مكنهم من الاختيار
ليستحقوا الثواب فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا ولا يزالون مختلفين الا ناسا هداهم
الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام
الاول يعنى ولذلك من التمكين والاختيار الذى كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب الذى يختار
الحق بحسن اختياره وتمت كلمة ربك وهى قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اى
وكلا اى وكل نبأ نقص عليك ومن انباء الرسل بيان لكل وما نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز
ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك على الاساليب المختلفة
وما نثبت مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وطمانينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب
وجاءك فى هذه السورة او فى هذه الانباء المقصوصة فيها ما هو حق وموعظة وتذكير اعملوا على
مكانتكم على حالكم التى انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم
نحو ما اقتص الله من النقم النازلة بامثالكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى
عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه ينصرك ويكفيك



امرهم سورة يوسف عم مكية مائة واحدى عشرة آية بالاجماع فى حديث ابى علموا
ارقاءكم سورة يوسف فايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات
الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما ص من قرأها فى كل يوم او فى كل ليلة بعثه الله يوم القيمة
وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع وكان من خيار عباد الله الصالحين ۝

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ الٓرٰ تِلْكَ
اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ
إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي
سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ الكتاب المبين الظاهر امره في الاعجاز او المبين انه من عند الله لا من
عند البشر او المبين الواضح الذي لا تشتبه معانيه على العرب لنزوله بلسانهم قرآنا عربيا حال
لعلكم تعقلون ارادة ان تفقهوه ويحيطوا بمعانيه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لالتبس عليكم و القصص
قد يكون مصدرا ويكون بمعنى المقصوص كالنقص والحسب فان اريد المصدر فالمعنى
نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك اى بايحائنا اليك هذه السورة فيكون
احسن نصبا على المصدر لاضافته الى المصدر والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع
اسلوب واحسن طريقه واعجب نظم وان اريد بالقصص المقصوص فالمعنى نحن نقص عليك
احسن ما نقص من الاحاديث فى بابه لما يتضمن من النكت والحكم والعبر التى ليست فى غيرها وان
كنت ان مخففة من المثقلة والضمير فى قبله يعود الى ما اوحينا اى وان الحديث كنت من قبل ايحائنا
اليك من الغافلين عنه ما كان لك به علم قط اذ قال يوسف بدل من احسن القصص وهو من
بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على ما يقص فيه يا ابت قرئ بكسر التاء وفتحها وهى تاء تانيث جعلت
عوضا من ياء الاضافة وانما صح ان تكون عوضا منها لان زيادة مضمومة الى الاسم فى آخره ومن فتح حذف
الالف من يا ابتا وابقى الفتحة دليلا عليها انى رايت من الرؤيا وعن ابن عباس ان يوسف راى فى المنام
ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلن من السماء فسجدن له ورأى الشمس والقمر نزلا من السماء
فسجدا له فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقيل الشمس ابوه والقمر خالته وذلك ان
امه راحيل قد ماتت ويجوز ان يكون الواو فى والشمس والقمر بمعنى مع اى رايت الكواكب مع الشمس و
القمر ورأيتهم كلام مستانف على تقدير سؤال وقع جوابا له كانه قال له يعقوب كيف رايتها فقال
رأيتهم لى ساجدين قال يعقوب لا تقصص رؤياك على اخوتك خاف عليه حسد اخوته له وبغيهم
عليه لما عرف من دلالة رؤياه على ان الله يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما فيكيدوا منصوب
باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك ضمن قوله يكيد واو معنى يحتالوا فعداه باللام لتفيد
معنى الفعلين ثم اكده بالمصدر فقال كيدا اعدو مبين ظاهر العداوة ۝ وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ
وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ
مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ

يفهموه

لان التانيث والاضافة يتناسبان فى ان كل واحد منهما صح صح

اذ قالوا

اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا
يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين الاجتبا
الاصطفا والاحاديث الرؤى جمع الرؤيا لان الرؤيا اما حديث نفس وملك او شيطان وتاويلها حديث صح
عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها وقيل هو معانى كتب الله تعالى
وسنن الانبيا وما غمض على الناس من مقاصدها يفسرها لهم ويشرحها وهو اسم جمع للحديث ومعنى
اتمام النعمة انه وصل نعمة الدنيا لهم بنعمة الاخرة فجعلهم انبيا وملوكا ثم نقلهم الى نعيم الاخرة والدرجات
العلى من الجنة وآل يعقوب اهله ونسله واصل آل اهل بدليل ان تصغيره اهيل الا انه لا يستعمل
الا فيمن له خطر فيقال آل النبى وآل الملك وابرهيم عطف بيان لابويك ان ربك عليم بموضع الاجتبا
حكيم فى اتمام الانعام على من يستحقه فى يوسف واخوته فى قصتهم وحديثهم آيات اى علامات
ودلايل على حكمته او عبر واعاجيب عنها للسائلين عن قصتهم او آيات على نبوة محمد للذين سالوه للسائلين صح
من اليهود فاخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب فقد روى انهم قالوا لكبرا المشركين سلوا
محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف وقرئ آية ليوسف لام الابتدا
وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته ليوسف واخيه بنيامين امر ثابت
لا شبهة فيه وانما قالوا اخوه لان امهما كانت واحدة ونحن عصبة حال والمراد انه يفضلهما
فى المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ونحن جماعة عشرة كفاة نقوم بمرافقه ان ابانا رجال صح
لفى ذهاب عن طريق الحق والصواب والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لانهم يعصب
بهم الامور اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا مجهولة بعيدة من العمران هذا هو المعنى فى تنكيرها
واخلائها من الوصف ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه
ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة ولا يلتفت عنكم الى غيركم وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف
وتكونوا من بعد يوسف اى من بعد قتله او تغريبه قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او
يصلح دنياكم وينتظم اموركم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه فى غيابت الجب
يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف
وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال انى ليحزننى
ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب
ونحن عصبة انا اذا لخاسرون القائل يهودا وكان احسن اخوته رايا فيه وهو
الذى قال فلن ابرح الارض حتى ياذن لى ابى قال لهم القتل امر عظيم القوه فى غيابت الجب

وهو غوره وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله وقرئ غيابات فى الموضعين على الجمع
والجبّ البئر الذى لم تطو يلتقطه بعض السيارة وهم الذين يسيرون فى الارض ان كنتم فاعلين
اى ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراى مالك لا تامنّا باظهار النونين وقرئ
لا تامنا بالادغام باشمام وغير اشمام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه وما فعلنا
فى امره ما يدل على خلاف النصيحة وقرئ نرتع ونلعب بالنون فيهما وبالياء فيهما والجزم وقرئ الاول
بالنون والثانى بالياء واصل الرتعة الخصب والسعة والمعنى ننال ما يحتاج اليه ونتسع فى اكل
الفواكه وغيرها وقرئ نرتع بكسر العين ويلعب بالياء فيهما وبالنون من ارتعى يرتعى يقال رعى وارتعى
مثل شوى واشتوى وقد يستقيم ان يقال نرتع وانما يرتع ابلهم ونرتع وانما يرتعى ابلهم فيكون على
حذف المضاف واراد وا به اللعب المباح مثل الرمى والاستباق بالاقدام ليحزننى ان تذهبوا
به اعتذر اليهم بشيئين احدهما ان مفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والآخر
خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم
وانا اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط والواو فى ونحن عصبة واو الحال
حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم يعصب الامور
ويستكفى الخطوب انهم اذا لقوم هالكون ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون ان يهلكوا لانه لا
غناء عند هم او مستحقون لان تدعى عليهم بالخسار والدمار فيقال خسرهم الله حين اكل الذئب بعضهم
وهم حضور فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق و
تركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على
قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما
تصفون ان يجعلوه مفعول اجمعوا من اجمع الامر وازمعه وجواب لما محذوف والتقدير
فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روى انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة و اخذوا
يضربونه فلما ارادوا القاءه فى الجب ربطوا يديه ونزعوا قميصه ودلوه فى البئر فلما بلغ نصفها
القوه وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فقام عليها وكان ابرهيم خليل الرحمن
لما القى الى النار عريانا اتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى
اسحق واسحق الى يعقوب وجعله يعقوب فى تميمة علقها فى عنق يوسف فجاء
جبرئيل فاخرجه والبسه اياه وهو القميص الذى وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير من

مصر واوحينا اليه اوحى اليه فى الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى لتنبئنهم بامرهم هذا وانما
اوحى اليه ليبشر بما يؤول اليه امره والمعنى لتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك
وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ولطول عهدهم بك وقيل يريد وهم لا يشعرون بايحائنا اليه
وازالتنا الوحشة عنه ويحسبون انه مستوحش لا انيس له وجاءوا اخوته اباهم عشاء آخر النهار
واظهروا البكاء ليوهموه انهم صادقون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نتسابق فى العدو او فى الرمى
وقيل فى تفسيره ننتضل وما انت بمصدق لنا ولو كنا من اهل الصدق عندك لشدة محبتك ليوسف
فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب ذى كذب او وصف بالمصدر مبالغة كقول
الشاعر فهن به جود وانتم به بخل وروى ان يعقوب اخذ القميص والقاه على وجهه وبكى حتى خضب
وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه على
قميصه محله نصب على الظرف اى وجاءوا فوق قميصه بدم كذب ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان الحال
عن المجرور لا تتقدم عليه قال بل سولت اى سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته
فى اعينكم والسول الاسترخاء فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل امثل وفى الحديث ان الصبر الجميل
هو الذى لا شكوى فيه يعنى الى الخلق لقوله انما اشكو بثى وحزنى الى الله والله المستعان على احتمال
ما تصفون من هلاك يوسف ۝ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى
هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ
وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ۝ سيارة جماعة مارة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء
يوسف فى الجب فاخطاوا الطريق فنزلوا قريبا منه فارسلوا واردهم والوارد الذى يرد الماء ليستقى
للقوم اى بعثوا رجلا يطلب لهم الماء وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه فى البئر فتعلق يوسف بالحبل فلما
خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يا بشرى اضاف البشرى الى نفسه وقرئ يا بشرى
نادى البشرى كانه قال تعالى فهذا اوانك واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة وقيل
اخفوا امره ووجدانهم له فى الجب وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس
ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف
مخافة ان يقتلوه وانتصب بضاعة على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما يبضع من المال
للتجارة اى يقطع وشروه بثمن وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا دراهم
لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وكانوا فيه من
الزاهدين [illegible] يبيعه بما طف من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشئ لا يبالى بما

فيه م

ما لك

باعز ويجوز ان يكون المعنى واشتروه من اخوته يعنى الرفقة وكانوا من الزاهدين فى نفس يوسف
وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ
مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۝ الذى اشتراه من مصر هو
العزيز الذى كان على خزاين مصر واسمه قطفير او اطفير والملك يومئذ الريان بن الوليد وعن ابن
عباس العزيز ملك مصر وقيل اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام فى منزله ثلث عشرة
سنة واستوزره الريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلثين سنة ثلث وصح
وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل اشتراه العزيز باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين
وقال لامرأته اكرمى مثواه اى اجعلى منزله ومقامه عندنا كريما اى حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربى احسن ربع صح
مثواى ومعناه تعهديه بالاحسان حتى يكون نفسه طيبة فى صحبتنا عسى ان ينفعنا العله بكفايته
واما نتيه او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وكذلك اى ومثل ذلك الانجا
والعطف والمراد كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فى ارض مصر وجعلناه ملكا متصرف فيها
بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين والله غالب على امره لا يمنع مما
يشاء ويقضى او على امر يوسف يدبره لا يكله الى غيره قيل فى الاشد ثمانى عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون
واربعون وقيل القصاة ثنتان وستون سنة حكما اى حكمة يعنى النبوة وعلما بالشريعة وقيل الحكم على الناس
والعلم بوجوه المصالح وكذلك نجزى المحسنين فيه تنبيه على ان الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه
فى العمل وتقواه وعن الحسن من احسن عبادة ربه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله والمراودة
مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب والمعنى خادعته عن نفسه اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه
عن الشئ الذى لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهى عبارة عن
التمحل لمواقعته اياها وهيت لك اى اقبل وتعال وقرئ هيتُ لك بضم التاء وهِيتَ لك بكسر الهاء وفتح
التاء وهئتُ بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأتُ لك يقال هاء يهئ واللام من صلة الفعل واما فى الاصوات
فللبيان كانه قيل لك اقول هذا معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه الضمير للشان والحديث ربى احسن مثواى
مبتدا وخبر يريد قطفير حين قال لامرأته اكرمى مثواه فليس جزاؤه ان اخلفه فى اهله بسوء واخونه
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ

عبادنا

عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدا الباب قالت ما
جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد
شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن
ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت
من الخاطئين همّ بالامر اذا قصده وعزم عليه والمعنى ولقد همت بمخالطته ولولا ان
رأى برهان ربه لخالطها فحذف لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله
لقتلته والمراد في قوله وهم بها ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب ميلا
يشبه الهم بها والقصد اليها ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه عند الله
ممدوحا بالامتناع ولو كان همه كهمها لما مدحه الله بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد بقوله
وهم بها وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله ومن حق القاري ان يقف على ولقد
همت به ويبتدي وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك الكاف في محل النصب اي مثل ذلك التثبيت
ثبتناه او في محل الرفع اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه
من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم واستبقا
الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار او على تضمينه معنى ابتدرا ففر منها يوسف فاسرع يريد الباب
البراني ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق
والفيا سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير وما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن او استفهامية بمعنى اي شيء
جزاؤه الا السجن نقول من في الدار الا زيد وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط ولما عرضته للسجن والعذاب
واغرته به وجب عليه الدفع عن النفس فقال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد
من اهلها قيل كان ابن عم لها وكان جالسا مع زوجها عند الباب وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وسمي قوله
شهادة لما ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها فلما رأى يعني قطفير وعلم براءة
يوسف وصدقه وكذبها قال انه اي ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر من كيدكن
واستعظم كيد النساء لانهن الطف مكيدة وانفذ حيلة من الرجال يوسف حذف منه حرف النداء
لانه منادى قريب اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري انت لذنبك انك كنت من
القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز
تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت

الیهن و اعتدت لهن متکأ و اتت کل واحدة منهن سکینا و قالت اخرج علیهن فلما رأینه
اکبرنه و قطعن ایدیهن و قلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملک کریم قالت
فذلکن الذی لمتننی فیه و لقد راودته عن نفسه فاستعصم و لئن لم یفعل ما آمره
لیسجنن و لیکونا من الصاغرین قال رب السجن احب الی مما یدعوننی الیه و الا
تصرف عنی کیدهن اصب الیهن و اکن من الجاهلین فاستجاب له ربه فصرف
عنه کیدهن انه هو السمیع العلیم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الایات لیسجننه حتی
حین وقال جماعة من النساء والنسوة اسم مفرد لجمع المراة وتانیثه غیر حقیقی کتانیث اللمة
وفیه لغتان کسر النون وضمها فی المدینة فی مصر امراة العزیز یریدون قطفیر والعزیز الملک
بلسان العرب فتیها غلامها شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتی وصل الی الفؤاد والشغاف حجاب
القلب وروی عن اهل البیت علیهم السلام شعفها بالعین من شعف البعیر اذا هناه فاحرقه
بالقطران قال امرؤ القیس کما شعف المهنوة الرجل الطالی ومحبا نصب علی التمییز انا لنریها
فی ضلال مبین ای فی خطا وبعد عن الصواب فلما سمعت بمکرهن باغتیابهن وتعییرهن وقو [بهن]
امراة العزیز عشقت عبدها الکنعانی ارسلت الیهن دعتهن واعتدت لهن متکأ ما یتکین علیه من
نمارق قصدت بتلک الهیئة وهی قعودهن متکیات والسکاکین فی ایدیهن ان یدهشن عند [رؤیته]
وتشغلن عن نفوسهن فیقطعن ایدیهن وقیل متکأ مجلس طعام لانهم کانوا یتکئون للطعام والشراب [والحدیث]
کعادة المترفین وقیل متکأ طعاما یحز حزا ای یعتمد بالسکین لان القاطع یتکی علی المقطوع بالسکین
اکبرنه اعظمنه وهبن ذلک الحسن الرایع والجمال الرائق قیل کان یوسف اذا سار فی ازقة مصر
یری تلالؤ وجهه علی الجدار کما یری نور الشمس من الماء علیها وقیل ورث الجمال من جده ابراهیم [الجدران]
وقطعن ایدیهن خرجنها حاشا کلمة تفید معنی التنزیه فی باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا
زید بمعنی حاشا لله براءة الله وتنزیه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته علی خلق جمیل مثله
واما قوله حاش لله ما علمنا علیه من سوء فالتعجب من قدرته علی خلق عفیف مثله ما هذا بشرا
نفین عنه البشریة لغرابة حاله فی الحسن واثبتن له الملکیة لما هو مرکوز فی الطباع انه لا احسن
من الملک قالت فذلکن الذی لمتننی فیه ولم یقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته فی الحسن و
استحقاق ان یحب ویفتتن به اوتقول هو ذلک العبد الذی صورتن فی انفسکن ثم لمتننی [یفتتن]
فیه ولو صورتنه بما عاینتن لعذرتننی فی الافتتان به فاستعصم ای امتنع اشد امتناع
کانه فی عصمة واجتهد فی الاستزادة منها وبحوه استمسک لیعفّ نفسه [illegible] [سف]

برئ مما اضاف اليه الحشوية من هم المعصية ولئن لم يفعل ما آمره الاصل ما امر به فحذف الجار
كما في قوله امرتك الخير ليسجنن ليحبسن في السجن وليكونن بالنون الخفيفة ولذلك كتبت في المصحف
الفا قال رب السجن احب الي اي اسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة او نزول السجن
احب الي من ركوب المعصية روي ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن
الي يوسف سرا تسأله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك فانها مظلومة وانت تظلمها وقرئ
السجن بالفتح على المصدر والا تصرف عني كيدهن فزع الى الطاف الله تعالى وعصمته كعادة
الانبياء والاولياء فيما وطن عليه نفسه من الصبر اصب اليهن امل اليهن واكن من الجاهلين الذين
لا يعملون بما يعلمون او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ثم بدا لهم الفاعل مضمر لدلالة ما يفسره عليه
وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء اي ظهر لهم رأي ليسجننه من بعد ما راوا الآيات وهي الشواهد
على براءته حين الى زمان والضمير فيهم للعزيز واهله ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني
اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله
انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما
مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت
ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل
الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ودخل السجن فتيان اي عبدان للملك ملك مصر مصاحبين
له لان مع تدل على الصحبة والفتيان خباز الملك وشرابيه ادخلا السجن ساعة ادخل يوسف رفع
الى الملك انهما يسمانه اني اراني يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسمية
للعنب بما يؤول اليه من المحسنين من الذين يحسنون عبادة الرؤيا او من المحسنين الى اهل
السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتأويل ما رأينا ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا
روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق على احد منهم مكانه وسع له وان احتاج جمع
له وعن الثعلبي ان الفتيين امتحناه فقال الشرابي اراني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاث عناقيد
من عنب فقطعتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اني اراني فوق رأسي ثلث سلال
فيها انواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهشهن نبئنا بتأويل ذلك ولما استعبراه ووصفاه بالاحسان

حتى ص

وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب [illegible] ابن مسعود اعصر عنبا

[illegible]

ابتداء فوصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام
في السجن قبل ان ياتيهما اي بصفته لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام بصفة كذا وكذا فيجده على ما اخبر وجعل
ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويقبح اليهما الشرك بالله ذلكما اشارة الى
التاويل اي ذلك التاويل والاخبار بالغايبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم اني
تركت يجوز ان يكون استينافا كلاما وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ربي لاني تركت ملة اولئك واتبعت
ملة اباي الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية وذكر اباءه ليريهما انه من بيت النبوة ومعدن الوحي
بعد ان عرفهما انه نبي يوحى اليه لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه ما كان لنا اي ما صح لنا معشر الانبياء
الشرك بالله ذلك التمسك بالتوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس اي على الرسل وعلى المرسل
اليهم ولكن اكثر المرسل اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون يا صاحبي السجن يريد يا صاحبي في
السجن فاضافهما الى السجن كقوله يا سارق الليلة اهل الدار فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة
فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عم ويجوز ان يريد
يا ساكني السجن كقوله عز اسمه اصحاب النار واصحاب الجنة ءارباب متفرقون في العدد اي
ءان تكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما ام ان يكون لكما رب واحد قاهر
لا يغالب ولا يشارك في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون من
دونه الا اسماء فارغة سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته زيدا ما انزل الله بتسميتها من حجة ان الحكم
في امر الدين والعبادة الا لله ثم بين ما حكم الله فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين الثابت بالدلائل
يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي
الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه
الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه اي سيده
قضي الامر اي قطع وفرغ منه وروي انهما قالا ما راينا شيئا فاخبرهما ان ذلك كائن صدقتما او
كذبتما وقال للذي ظن انه ناج الظن بمعنى العلم كما في قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه
اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي واخبره بحالي واني حبست ظلما فانسى الشرابي
الشيطان ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل انسى الشيطان يوسف ذكر ربه في تلك الحال حين
وكل امره الى غيره حتى استغاث بمخلوق والبضع ما بين الثلث الى التسع واصح الاقوال انه لبث
في السجن سبع سنين وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم

للرؤيا

للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا
منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في
سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم
فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون وقراءة ص ۴ و سبع سنابل ياكلن ما قربتم لهن لما دنا فرج
يوسف من الحبس راى الملك وهو الريان بن الوليد رؤيا هالته راى سبع بقرات سمان
خرجن من نهر يابس و سبع بقرات عجاف فاكلت العجاف السمان وراى سبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى
غلبن عليها فجمع الاشراف والكهان وقص رؤياه عليهم وقال افتوني في رؤياي اي عبروا ما رايت
في منامي ان كنتم للرؤيا تعبرون اي ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا
ذكرت عاقبتها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه واما اللام في قوله للرؤيا
اما ان يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان تدخل لان المعمول اذا تقدم على
عامله لم يقو على العمل فعضد باللام كما يعضد بها اسم الفاعل اذا قيل هو عابر للرؤيا لانحطاطه
عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما يقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا
به متمكنا منه وتعبرون خبر بعد خبر او حال والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان
على فعال حمله على سمان لانه نقيضه وهم يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض واخر يابسات
اي وسبعا اخر واضغاث الاحلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من وسوسة او حديث نفس واصل
الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم والواحد ضغث والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام
والمعنى هي اضغاث احلام وادكر بعد امة بعد مدة طويلة انا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عمن عنده
علمه فارسلوني فابعثوني اليه لاساله ومروني باستعباره فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف
ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قال له لانه تعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه
ولذلك كلمه كلام محترز فقال لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على يقين من الرجوع
فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم
فيطلبونك ويخلصونك من حبسك وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة تزرعون خبر في معنى
الامر كقوله تؤمنون [illegible] يدل عليه قوله فذروه في سنبله وقرئ دابا بسكون الهمزة وتحريكها

سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك

وقيل ان اللام لتعدية معنى الا انه [illegible] تجعلون العبارة للرؤيا